مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 23 ع 01،
20/ 10/ 1444 هـ، الموافق 10/05/ 2023
ISSN : 1112-4083

تحقيق رسالة نادرة من القرن 16/10
للولي الصالح سليمان بن أبي سماحة إلى فقيه مالكي تحول للإباضية

Editing a Rare Letter From the 10th/16th Century of Al-Waliy As-Salih Suleiman Ibn Abi-Samaha to a Maliki Scholar Converted to Ibadism

الشريف بن واز Charif Benouaz charifbenamer@gmail.com	علوم إسلامية	باحث جزائري مستقل

الإرسال: 27/ 04/ 2023 **القبول**: 29/04/2023 **النشر**: 10/05/2023

****

ملخص:

نعرض في هذه الورقة تحقيقا لرسالة، تنشر هنا لأول مرة، لأحد فقهاء ومتصوفة صحراء المغرب الأوسط في القرن العاشر الهجري، هو سيدي سليمان بن أبي سماحة الحميّاني، الجد الأعلى لقبيلة أولاد سيدي الشيخ الشهيرة بالجنوب الغربي الجزائري. هذا الأثر هو من جهة العمل النثري الوحيد المعروف لهذه الشخصية التي ضاعت أعمالها الأخرى، وهو من جهة ثانية أحد النصوص النادرة المعروفة في الجنوب الغربي الجزائري التي ترجع لهذه الفترة، وهو ما يمنحها أهمية معتبرة في فهم التاريخ الثقافي لهذه المنطقة.

الكلمات المفتاحية: سليمان بن أبي سماحة؛ أبو مهدي عيسى بن اسماعيل المصعبي؛ عبد الله بن سليمان المرزوقي؛ إباضية؛ مالكية؛ القرن العاشر الهجري.

Abstract:

In this paper we will present an editing of a letter, published here for the first time, of one of the scholars and Sufis of the central Maghreb's Sahara in the 10th century A.H. : Sidi Suleiman ibn Abi-Samaha Lehmayyani, the supreme ancestor of the well-known Awlad Sidi Sheikh tribe in southwestern Algeria. On the one hand, this work is the only known prose of this figure whose other works have been lost. On the other hand, it is one of the rare texts known in southwestern Algeria that dates back to this period, which gives it significant importance in understanding the cultural history of this region.

Keywords: Suleiman ibn Abi-Samaha Lehmayyani; Abu-Mahdi Isa ibn Ismail Al-Mus'abi; Abdullah ibn Suleiman Al-Marzouqi; Malikism; Ibadism; 10th century A.H.

***

ISSN : 1112-4083

***- مقدمة**

يتضمن تحقيقنا لرسالة سيدي سليمان بن أبي سماحة قسمين: أولهما خصصناه لدراسة النص وتحليله بغرض التعريف به وتقديمه للقارئ، مع بيان خطوات تعاملنا معه وعملنا عليه؛ أما القسم الثاني فعرضنا فيه النص المحقق ذاته، مشفوعا في نهايته بهوامش، أثبتناها حسب الحاجة، شرحا أو تعليقا، وتنبيها أو توضيحا.

1- الدراسة

1-1 مصدر المخطوط ووصفه

النص المحقق هو رسالة موجهة من الولي الصالح سيدي سليمان بن أبي سماحة إلى الفقيه عبد الله بن الحاج سليمان المرزوقي، تبتدئ بالبسملة والتصلية، يليهما عبارة "جواب سليمان بن أبي سماحة" التي هي بمثابة عنوان للرسالة، قد يكون اعتمده الناسخ، كما قد يكون من مؤلف الرسالة نفسه، وتنتهي بعبارة "كمل بحمد الله وحسن عونه والصلاة والسلام على رسوله".

وقد اعتمدنا في تحقيق النص مصوَّرة إلكترونية متوسطة الجودة لصورة ورقية موجودة بحوزة السيد محمد بن يحيى بعامر بقصر مليكة بغرداية، وهي المصورة التي ضمّنّاها ملاحق هذه الورقة. وقد قام السيد محمد بن يحيى بعامر بأخذ الصورة الورقية المطابقة من أصلها المخطوط الموجود بخزانة الشيخ بالحاج بن كاسي بالقرارة بغرداية، لكننا لم نتمكن من الوصول إلى هذا المخطوط الأصلي، رغم تواصلنا مع جمعية التراث بالقرارة، ويبدو من تحرياتنا أنها النسخة المخطوطة الوحيدة للنص المحقق، وأنه لم يظهر لحد الساعة نسخة أخرى منه.

ويظهر الرمز *ق41* على الحاشية اليسرى من الصفحة الأولى، وقد يكون تصنيفا للمجموع في خزانته الأصلية، وحتى إذا كان كذلك فلا نعرف هل مازال التصنيف نفسه جاريا أم تغير، كما أن الصفحة الأولى تحمل ملاحظات هامشية بخط السيد بعامر صاحب الصورة الورقية المطابقة للأصل، وهي ليست موجودة في النسخة الأصلية، حسب ما أخبرنا.

وهذه النسخة موجودة ضمن مجموع يشتمل أيضا على جواب الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل الإباضي المصعبي المليكي (انظر ترجمته في: بابا عمي وآخرون، 2000، ص ص. 325-326؛ بوراس، 2013، ص ص. 113-125) على رسالة سيدي سليمان بن أبي سماحة،

وهو الرد الذي يتبع الرسالة مباشرة، حيث تقع الرسالة في 4 صفحات، يبدو من الترقيم أنها فاتحة المجموع، بينما يبتدئ الرد المطول من الصفحة الخامسة إلى حوالي 40 صفحة أخرى، ولم نحصل من الرد إلا على 16 صفحة منه، في مصورة ضعيفة الجودة ومنقوصة في بعض الصحفات من أطرافها، عن طريق السيد محمد بن يحيى بعامر كذلك. ولا ندري إذا كان المجموع يشتمل على غير رسالة سيدي سليمان ورد أبي مهدي، أم يقتصر عليهما، إلا أن كلا من الرسالة والرد تمت كتابتهما من طرف نفس الناسخ الذي لم يترك اسمه عليهما، كما أكده لنا السيد بعامر الذي اطلع على المخطوط الأصلي.

وقد أثبتنا في الملاحق الصفحة الأولى من الرد أي الخامسة من المجموع، وذلك لأنها من جهة تحتوي على تمام عبارة التصلية الأخيرة في رسالة سيدي سليمان بن أبي سماحة، ومن جهة ثانية تورد تاريخ الحدث الذي أطلق هذه الرسائل والردود، وهو سنة 929 هجرية الموافقة لسنة 1523 ميلادية، والذي سنتناوله لاحقا بالتعليق، وهو التاريخ الذي يعتقد أن رسالة سيدي سليمان بن أبي سماحة لم تكن بعيدة عنه، أي أنه يمكننا اعتماده تاريخا للنص المحقق دون إشكال، خاصة أن المخطوط عارٍ من تاريخ النسخ. ولذلك فإننا في دراستنا نوثق رسالة سيدي سليمان بالآتي: (سليمان بن أبي سماحة، حوالي 1523)، كما نوثق رد أبي مهدي بالآتي: (أبو مهدي، حوالي 1523).

أما المخطوط نفسه فيبدو من المصورات أنه من القطع الكبير الذي يقارب قياس A4 في الورق الحديث، والصفحة الكاملة منه تشتمل على 27 سطرا، أما السطر فيحتوي على 13 كلمة في المتوسط، وقد كتب المخطوط بخط مغربي متوسط الجودة، لكنه سهل القراءة، كما أن المخطوط يبدو بحالة ممتازة لم ينل التمزيق أوراقه.

وعلى الرغم من ورود جواب سيدي سليمان وردّ الشيخ أبي مهدي ضمن فهارس خزائن وادي مزاب بغرداية، ومعرفة العديد من الباحثين الإباضيين بالمخطوط (بوراس، 2013؛ بابا عمي وآخرون، 2000؛ دبوز، 1965؛ الوجماني، 2018)، إلا أنه لم يتم تسليط الضوء على نص رسالة سيدي سليمان خاصة، لأن شخصية سيدي سليمان بن أبي سماحة ليست شهيرة في الفضاء التداولي المزابي في الفترة المعاصرة، كما هو الحال عليه في الجنوب الغربي الجزائري، الذي ينفرد فيه سيدي سليمان بمكانة جليلة.

2-1 مؤلف النص

صاحب النص هو سيدي سليمان بن أبي سماحة ابن القرنين 15-16/9-10، المعروف عند العامة بالجنوب الغربي الجزائري بسيدي سليمان بن بوسْماحة بتسكين السين، ضجيع الضريح المشهور بمدينة بني ونيف بولاية بشار، الولي الصالح المتصوف والفقيه والمتكلّم، ذو الكرامات المتواترة عند أحفاده إلى اليوم، وهو الجد المباشر للولي الصالح الشهير سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان المعروف بسيدي الشيخ دفين مدينة الأبيض سيدي الشيخ بولاية البيض، الذي تناسلت منه قبيلة أولاد سيدي الشيخ صاحبة المقاومة الكبيرة للفرنسيين في القرن التاسع عشر، والتي تعتبر مقاومة الشيخ بوعمامة امتدادا لها باعتباره هو الآخر أحد أحفاد سيدي الشيخ، وبالتالي واحدا من ذرية سيدي سليمان بن أبي سماحة.

وقد أثبت سيدي الشيخ في تائيته الصوفية الشهيرة المعروفة بالياقوتة، نسبه إلى جده سيدي سليمان بن أبي سماحة، بقوله:

فإنّيَ عبدُ القادر بْنُ محمدٍ سليلُ أبي الربيعِ نجْلِ السَّماحةِ

(السكوني، 1636/1991، ص 176).

فـ "أبو الربيع" كنية معروفة ملازمة في الثقافة العربية لمن اسمهم "سليمان"، وقوله "نجل السماحة" إشارة إلى كنية سيدي سليمان الشهيرة "بن أبي سماحة".

ولهذا فإن المؤلفين –معربين أو مفرنسين- الذين تناولوا ترجمة سيدي سليمان بن أبي سماحة، هم أنفسهم المؤلفون المهتمون بالتأريخ لسيدي الشيخ وذريته، وأبرزهم حمزة بوبكر (Boubakeur, 1990)، ومحمد بن الطيب (2013، 2020)، وخليفة بن عمارة (2002)، وعبد الله طواهرية (2002، 2012، 2019)، وغيرهم من الأقل شهرة، إلى جانب ما جمعه كوادر الإدارة الاستعمارية الفرنسية، في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20: تريملي (Trumelet, 1892) ونُوال (Noël, 1915,1916) والهاشمي بن محمد (El Hachemi, 1907) وغيرهم، عن سيدي سليمان من روايات شفوية.

كما أن المصادر الأساس التي أعطتنا نُتفا عن سيدي سليمان بن أبي سماحة هي نفسها المصادر التي ذكرته عرَضا بمناسبة تناولها لسيدي الشيخ حفيده، ويتعلق الأمر أساسا بمؤلفات الفقيه والأديب والمتصوف ابن أبي محلي (1608/1724، 1608ا، 1608ب،

ISSN : 1112-4083

1608ج، 1621/1610)، صهر سيدي الشيخ ثم عدوه اللدود، وكذا بكتاب تقوية إيمان المحبين الذي يضم مناقب سيدي الشيخ، للفقيه أحمد بن أبي بكر السكوني الفجيجي (1991/1636)، الذي أخذ مادة كتابه ممن عاصرهم من أبناء سيدي الشيخ المباشرين ومريديه ومحبيه في فجيج المغربية وما جاورها.

لكن ما نعرفه من تفاصيل سيرة سيدي سليمان يبقى مصدره الرواية الشفوية، وبعض المخطوطات المناقبية المتأخرة ("سلسلة سيدي امعمر بن العالية"، بدون تاريخ؛ "الشجرة المباركة للسيد امعمر أبو العالية"، بدون تاريخ)، والتي يعتمد عليها أساسا كل من حمزة بوبكر (Boubakeur, 1990) وعبد الله طواهرية (2002، 2012)، وكلاهما بالمناسبة حفيدان للرجل، دون أن يُخضِعا هذه المخطوطات للفحص الاسطوريوغرافي المعمق، الذي يميز بين ما يمكن أن نطمئن إليه بشأن سيرة الرجل، وبين ما يمكن أن يكون مصطنعا، أضيف لاحقا لسيرته من قبل مريدي طريقة حفيده سيدي الشيخ مع الزمن، وتم إثباته أو اختلاقه في هذه المخطوطات، ثم تسلل للكتابات الحديثة وصار يشكل رواية رسمية غير قابلة للنقاش، خاصة أن تأثير زاوية سيدي الشيخ المواصلة لإرث سيدي سليمان استمر واضحا وقويا إلى غاية دخول الاستعمار الفرنسي للمنطقة، ومازال حاضرا إلى اليوم بشكل أو بآخر. (انظر في هذا الصدد كذلك الملاحظة الاسطوريوغرافية الحصيفة التي كتبها محمد بن الطيب،2020، ص. 11، وهو الآخر حفيد لسيدي سليمان).

وعلى كل فإنه بالاعتماد على مؤلفات ابن أبي محلي (1724/1608، 1608ا، 1608ب، 1608ج، 1621/1610)، ومناقب السكوني (1991/1636)، وعلى وثيقة أخرى مخطوطة لم تنشر بعد، يعتمدها طواهرية وحده ويدعوها *حبس العقار (2002، ص 69؛ 2012، ص ص. 297-298)*، وقد يكون نُوال (Noël, 1916) هي التي قصدها حين تحدث عن حبوس زاوية بني ونيف التي قال إن سيدي سليمان يُذْكر فيها بشهرته الحمياني (p. 176)، وهي الوثيقة التي تتمتع عندي بمصداقية كبيرة لأسباب لا يسعني عرضها هنا، فإن ما نعرفه على وجه اليقين عن سيدي سليمان بن أبي سماحة هو التالي:

- مولده في القرن 9/15 ووفاته في القرن 10/16، لكونه جدا مباشرا لسيدي الشيخ الذي عاش بين سنتي 1533/940 و1616/1025 حسب ما يذكره السكوني (1991/1636، ص. 102)، ومدفنه ببني ونيف بضريحه الشهير الذي صار مزارا مهيبا للقبائل البدوية للمنطقة

ISSN : 1112-4083

إبان نجعتها لقورارة سنويا ذهابا وإيابا (انظر في هذا الصدد ملاحظة الهامش المهمة للهاشمي بن محمد: El Hachemi, 1907, p. 254).

- أبناؤه: سيدي محمد بن سليمان والد سيدي الشيخ، وسيدي أحمد المجذوب صاحب الموسم المشهور بمدينة عسلة بالجنوب الغربي الجزائري، ولالة صفية جدة بعض بطون قبيلة أولاد نهار المعروفة بالغرب الجزائري، وبنت أخرى على الأقل في جملة بنات لسيدي سليمان يشير إليهن ابن أبي محلي (1610/1621، ص. 63)، نعرف اسمها "لالة آمنة" من وثيقة حبس العقار (طواهرية، 2012)، و سيدي التومي وسيدي عبد الله، مذكوران في بعض الكتابات المناقبية المتأخرة (طواهرية، 2002، 2012)، ولدينا قرائن تؤكد صحة وجودهما، إلا أنه لا يمكننا بسطها في هذه العجالة.

- دراسته في فاس، فأغلب فقهاء الصقع الصحراوي المتمكنين في ذلك الزمان لم يكونوا يتخلفون عن الرحلة إلى فاس وتلمسان لطلب العلم، خاصة أننا نعرف أن لديه مؤلفا واحدا على الأقل في علم الكلام (ابن مريم، 1602/1908، ص. 314)، وهو ما يقتضي تمكنه أولا من علوم الآلة التي تتيح له التأليف، وعلوم الآلة لم تكن، في العصرين الوسيط والحديث، ممكنة إلا في الحواضر الكبرى كفاس وتلمسان، وكان الأخذ بحظ منها يحتاج سنوات طويلة من الطلب والمجاورة، وهو ما يؤكده أسلوب الرجل في رسالته كما نرى بعد قليل.

وقد لا نستبعد أن رحلة طلبه امتدت لغير فاس من الأقطار، وأنها امتدت إلى رحلة حجية واحدة على الأقل، إلا أن امتدادها إلى صقع الأندلس في أكثر عهوده تقلبا وفوضى، وإبان هجرة النخب العلمية له، لا يبدو لي بالقوة وبالبداهة التي تقترحها علينا الرواية الشفوية والكتابات المناقبية المتأخرة ("سلسلة سيدي امعمر بن العالية"، بدون تاريخ؛ "الشجرة المباركة للسيد امعمر أبو العالية"، بدون تاريخ).

- حياته البدوية التي طبعت بطابعها زاويته البدوية أيضا، والتي يبدو أنها لا تختلف كثيرا عن زاوية حفيده سيدي الشيخ، كما نستشفها من مناقب السكوني (1636/1991)، ولذلك فإن سيدي سليمان كان يتنقل وفق ما تقتضيه النُّجعة على طول الخط الرابط بين ارباوات شرقا إلى فجيج غربا أي خط جبال الأطلس الصحراوي، وبين منطقة الظهرة الجزائرية أي شمالي ولايتي النعامة والبيض إلى منطقة قورارة جنوبا أو تيميمون حاليا، ولهذا نجد مقاماته وخلواته تملأ هذا الفضاء المكاني، كما هو حال مقامات وخلوات وأضرحة أبنائه

وأحفاده، ولهذا فإنه من المعقول جدا امتلاكه لبساتين وعقارات في القصور التابعة لهذا الفضاء، الذي كان يلتقي فيه بمريديه قاطني هذا الفضاء، من قبائل ظاعنة أو ساكنة قصورية مستقرة، أو من قبائل عابرة لهذا الفضاء كشأن قبائل بني عامر التي كانت تسيطر حينها على التجارة بين نواحي مملكة تلمسان الزيانية ونواحي الساورة وقورارة وتوات (ليون الإفريقي، 1526/1983؛ السكوني، 1636/1991).

وهاهو الشيخ أبو مهدي عيسى بن اسماعيل (حوالي 1523) يُعرّض ببداوة سيدي سليمان حين يخاطبه بقوله : "قال صلى الله عليه وسلم: من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن، أبْعدك الله! أما علمت أن تلك الأدواء بزعمك أمراضك وأغراضك؟!" (ص. 8).

وهنا تجب الإشارة إلى أن حياة سيدي سليمان البدوية لا تتعارض مع كونه قد يكون اختار لفترة ما في حياته التخلي عن حياة الظعن واستبدلها بالإقامة المستمرة في بعض هذه القصور لأغراض التعليم والتعبد والإمامة، وهو ما يروى عن إمامته بمسجد قصر الوداغير بفجيج، وبمسجد قصر بني ونيف (هلالي، 1981، ص. 108).

- شهرته "الحْميّاني" نسبة إلى قبيلة حْميّان بتسكين الحاء في العامية، وهي حُمَيّان بالفصحى على وزن فُعيْلان تصغيرٌ لـ حَمْيان على وزن فعلان، القبيلة الهلالية قاطنة نفس الفضاء المكاني الذي ذكرناه قبل قليل، فعائلة سيدي سليمان كانت تساكن قبيلة حميان هذه وتشاركها مواطن الظعن والنجعة، وقبيلة حميان هي نفسها التي يخبرنا ابن خلدون (2000) بوضوح بخبر انتقالها في القرن الثالث عشر الميلادي بدعوة من السلطان الزياني يغمراسن، من صحراء وادي مزاب إلى منطقة الجنوب الغربي الجزائري التي يسمها صحراء تلمسان، رفقة قريبتها قبيلة بني عامر الهلالية التي مازال بطن شافع -أحد بطونها المعروفة زمن ابن خلدون- مازال معدودا ضمن قبيلة حميان اليوم (ج. 6، ص ص. 55-56، ج. 7، ص. 249). (انظر أيضا ملاحظة الهاشمي بن محمد في الهامش، المشار إليها سابقا: El Hachemi, 1907, p. 254).

وشهرة الحمياني هذه هي نفسها شهرة ابنه سيدي أحمد المجذوب كما يذكر لنا معاصره ابن أبي محلي (1608/1724، ص 17، 1608ب، ص. 376، 1608ج، ص. 158)، وكذا شهرة حفيده سيدي الشيخ كما يورده تلميذه ابن عابد الفاسي (1993، ص. 84).

ISSN : 1112-4083

وبالفعل فشهرة الحمياني استعملها الشيخ أبو مهدي (حوالي 1523) في خطابه لسيدي سليمان، فقد قال في ما حصلنا عليه من الرد: "هذا كله كلام الحمياني نقلته وننقله إن شاء الله على حسب وضعه" (ص ص. 7-8)، وقال في موضع آخر "والحمياني وأصحابه قد استولى عليهم تقليد الآباء" (ص. 16).

- تركه لآثار مكتوبة، ضاعت كلها، لكن أصحها نسبة له هو ما ذكره ابن مريم التلمساني (1908/1602) في نهاية كتابه الشهير البستان، فحين عدّد ابن مريم ما له من تآليف، سمى لنفسه مؤلفا هو *شرح مختصر الصغرى*، وقال: "اختصرها سيدي سليمان بن أبي سماحة للنساء والعوام" (ص. 314)، أي أن ابن مريم ألف، من ضمن ما ألفه إلى جانب البستان ، شرحا على مختصر لسيدي سليمان، وهذا المختصر اختصره سيدي سليمان على الصغرى التي هي عقيدة محمد بن يوسف السنوسي المعروفة *بالعقيدة الصغرى وبأم البراهين*، وهنا نجد بوضوح صدى للاهتمام الكلامي الذي نلمسه لدى سيدي سليمان في رسالته المحققة هنا، كما أن عناية شخصيةٍ في مكانة ابن مريم بشرح هذا الأثر، في الوقت الذي تنافس فيه أعلام عديدون على اختصار عقائد السنوسي، يؤكد المستوى الذي كان عليه تأليف سيدي سليمان في نظر نظرائه من علماء وقته.

- أخذه عن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي المتصوف المعروف في المغرب الأوسط، صاحب الطريقة الراشدية التي أعطت لسلفها الطريقة الزروقية الشهيرة مسحتها الشعبية التي أوصلتها لنواحي العالم الإسلامي بعد ذلك (نجمي، 2000). وبغض النظر عن مدى مصداقية قصة المذابيح المعروفة للراشدي مع مريديه والتي يذكر سيدي سيلمان ضمنها (بن عمارة، 2002)، وبغض النظر كذلك عن عدم ترجيحنا لخبر زيارة سيدي أحمد بن يوسف الراشدي للجنوب الغربي الجزائري في حياة سيدي سليمان (طواهرية، 2002)، فإنه لا يمكننا أن نتوقع من كمّ الروايات الشفوية –رغم ما فيها من مبالغات- إلا أنْ يكون سيدي سليمان بن أبي سماحة قد أخذ عهد الطريقة الراشدية، خاصة أن منطقتي الجنوب الغربي الجزائري والجنوب الشرقي المغربي صارتا سريعا في حياة الراشدي وبعده من أكبر معاقل طريقته الراشدية، فمن هذا الفضاء أساسا انطلقت الطرق الصوفية الأكثر شهرة المتفرعة عن الراشدية كالغازية والناصرية والسهلية والكرزازية والزيانية والشيخية (نجمي، 2000).

ISSN : 1112-4083

وإذا لم يكن هناك مغزى للتساؤل حول عدم وجود إشارة لسيدي سليمان في كتاب الصباغ القلعي (حوالي منتصف القرن 16/10) -المصدر الرئيس الذي نعرف منه حياة الراشدي وأسماء مشاهير مريديه- لكون هذا المصدر اقتصر في الغالب على ذكر مشاهير تلامذة الراشدي من أبناء التل الوهراني وما جاوره، إلا أن تساؤلنا يبقى مشروعا عن سبب عدم ذكر ابن أبي محلي، العارف بدواخل العائلة السماحية، لسيدي سليمان بن أبي سماحة في تلاميذ الراشدي، خاصة أن ابن أبي محلي (1608/1724) هو نفسه من أخبرنا بكون سيدي أحمد المجذوب ابن سيدي سليمان من خواص أتباع الراشدي!! وخاصة أنه ذكر معه سيدي محمد بن عبد الجبار معاصر سيدي سليمان وجاره بفجيج!! (ص. 17).

وعلى كل، ففي هذه المسألة بالذات، أي علاقة سيدي سليمان بالراشدي، نحيل القارئ إلى ما سنكتبه أدناه، بشأن ملابسات وسياق الرسالة، فسيعثر على ما قد يوثق لهذه العلاقة.

3-1 سياق النص المحقق وملابساته

وردت رسالة سيدي سليمان بن أبي سماحة إلى الشيخ أبي عبد الله بن الحاج سليمان المرزوقي ضمن مجموع يشتمل على رد الشيخ أبي مهدي عيسى بن اسماعيل المصعبي أي المزابي على هذه الرسالة، ولولا المكانة التي يتبوؤها الشيخ أبو مهدي في الفضاء المزابي، لربما كان الرد قد ضاع وضاعت الرسالة معه، فالشيخ أبو مهدي معاصر سيدي سليمان، وقد يكون في سن أولاد سيدي سليمان، هو من أبرز أعلام الإباضية المزابيين في تلك الفترة، وقد ترك جملة واسعة من الآثار العلمية التي أشهرها ردوده المختلفة على الطاعنين في الإباضية (بابا عمي وآخرون، 2000، ص ص. 325-326).

ومن رد أبي مهدي (حوالي 1523) نعرف ملابسات رسالة سيدي سليمان، إذ يقول أبو مهدي في رده ما يلي:

فيقول العبد الفقير إلى ربه، الغني به عن غيره، عيسى بن اسماعيل لطف الله به، أنه من قضاء الله تعالى (...) أن منّ على الفقيه أبي محمد عبد الله بن الحاج سليمان المرزوقي، فأشهد على نفسه (...) أنه على دعوة المسلمين الإباضية المحسنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، موال لأوليائهم، معاد لأعدائهم، فقبل منه المسلمون ذلك من بني مصعب، ومن

ISSN : 1112-4083

حواليهم من إخوانهم في زمانهم من مدينة ورجلان، وغيرهم من المسلمين عام تسعة وعشرين بعد تسع مائة من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم. (ص. 5)

ويضيف بعد ذلك: "فعند ذلك كتب إليه فقيه نفسه، ورئيس جنسه، يلومه في تقصيره، ويستفتيه في أمره، فأجابه بجواب يلين الصخور، ويشفي الصدور، ونشر له بعض فضائل المسلمين ومناقب الصالحين" (ص. 5).

ثم يمضي موضحا:

فاجتمع بعض الأوشاظ، فتحزبوا وتألبوا، وقصدوا فقيهم المذكور، ورئيسهم المشهور، سليمان بن أبي سماحة المغرور، فطلبوه أن يثلج صدورهم، برد الفقيه المذكور إليهم، لكيلا تتبعه أشرافهم، ويصدقه عظماؤهم، فيملك الذل رقابهم (...) فحمله التعصب والحمية الجاهلية، حتى جعجع لهم إماما، والتزم لهم للسخط أماما، فألف تأليفا لنفسه (...) مدّ فيه النفس وطوّل، وشنّع وهوّل، حتى ألقى نفسه في هوة الطعن في أئمة الهدى(...) بدأ فيه بالتلبيس (...) يظهر لأبي محمد النصيحة والتعليل، وقصده التلبيس والتهويل. (ص. 6)

ليضيف بعدها: "فمن مكره قوله ففي جوابك دليل على قلة أدبك وقلة خوفك من الله" (ص. 6)، ما يجعلنا نفهم بوضوح من الجملة الأخيرة أن التأليف الذي قصد أن ابن أبي سماحة ألفه ردا على المرزوقي إنما هو هذه الرسالة لا غيرها، لأن أبا مهدي يبادر في بقية رده بمعارضة وتفنيد فقرات هذه الرسالة بالتفصيل انطلاقا من قول سيدي سليمان (حوالي 1523) في بدايات الرسالة "ففي جوابك دليل على قلة أدبك" (ص. 1).

أما سيدي سليمان فيخاطب المرزوقي في رسالته قائلا: " فإني ما كتبت لك إلا أني غاظني أمرُك حين قيل لي رجعْت عزّابيًّا ، فلم أجد صبرا حتى كتبت لك أستفسرك: هل كان ما قيل حقًّا أم لا؟!" (ص. 1)، وسط عديد العبارات التي تدل على أنه سبق له التراسل مع المرزوقي، وأنها ليست رسالته الأولى إليه، بل إن المرزوقي أجابه قبلها، ولذلك قال له سيدي سليمان "ففي جوابك..." (ص. 1).

وهكذا نفهم أن الوقائع الملابسة لهذه المراسلات تمت كالتالي:

- تحول الشيخ المرزوقي المالكي إلى الإباضية سنة 929/1523. وذلك وسط جو مشحون منذ قرون بين الإباضية فقها وعقيدة، وبين المالكية مذهبا الأشعرية عقيدة.

- علْم سيدي سليمان بن أبي سماحة المالكي الأشعري بالأمر، ومراسلته للشيخ المرزوقي يلومه على ذلك. وهو ما يؤكده كما رأينا كل من رسالة سيدي سليمان ورد أبي مهدي.
- رد الشيخ المرزوقي على سيدي سليمان يؤكد له موقفه.
- اتخاذ الأمر منحى جماعيا وقيام أعيان المالكية بحضّ سيدي سليمان على محاولة إقناعه مرة أخرى.
- جواب سيدي سليمان مرة أخرى بهذه الرسالة موضوع التحقيق.
- رد أبي مهدي على جواب سيدي سليمان.

فلدينا إذن على الأقل –كما قلنا- مراسلة أولى لسيدي سليمان ورد للمرزوقي يسبقان رسالة سيدي سليمان موضوع التحقيق، وهما غير متوفرين اليوم، مع أن معجم أعلام الإباضية ينقل عن أبي اليقظان، في ملحق السير، قوله: "وهذه الرسائل موجودة كلها" (بابا عمي وآخرون، 2000، ص. 206)، وللأسف فإن ملحق السير لأبي اليقظان مازال لم ينشر بعد، كما أننا لم نفلح في الاطلاع على مخطوطه بخزائن مزاب، بل قد يفهم مما نقله المعجم عنه أن الأمر قد يتعلق برسائل عتاب أخرى قد تكون وردت من شيوخ وأصدقاء آخرين للمرزوقي (ص. 206)، ولا شك أن العثور عليها سيفيدنا كثيرا في تبين هذه النازلة وما أحاط بها والوقوف على دواخلها وخوارجها.

أما محمد علي دبوز (1965) فينقل لنا عن أبي اليقظان إضافة أخرى -على الرغم من عدم تسميته لسيدي سليمان حرفيا- نفهم منها أن سيدي سليمان كتب في رسالته عبارة عنيفة يقول فيها : "إذا أجبتني فسأحرق رسالتك" (ص. 234)، ويقول أنه كان من حذق المرزوقي أن أجابه بين أسطر رسالته، وقال: "لئن أحرق الرسالة فإنه يحرق رسالته مع الجواب أيضا" (ص ص. 234-235)، وحسب الترتيب الذي أوردناه أعلاه فهذه الرسالة قد تكون سابقة للرسالة موضوع تحقيقنا اليوم، إذا اعتبرنا أن رد أبا مهدي قد يكون ختام المراسلات بين سيدي سليمان والمرزوقي، ولا شك أنها من ضمن الرسائل التي اطلع عليها أبو اليقظان ولم تصلنا، لكن ما يلفت الانتباه أن دبوز يضيف نقلا عن أبي اليقظان العبارة التالية: "ولكن لم تصله الرسالة في المغرب إلا وقد توفي" (ص. 235)، وهو يقصد هنا المرسل إليه الذي لم يسمه، وهو سيدي سليمان بن أبي سماحة، أي أن رسالة المرزوقي التي كتبها

ISSN : 1112-4083

بين أسطر رسالة سيدي سليمان لم تصل لسيدي سليمان لأنه كان قد توفي!! وهنا نتساءل: هل الوثائق الأخرى التي اطلع عليها أبو اليقظان كانت تحمل تفاصيل بهذه الأهمية؛ وإلا فمن أين يستقي أبو اليقظان معلومة دقيقة كهذه؟؟ وإذا صدقنا هذه المعلومة وسايرنا منطقها فكيف يكون سيدي سليمان توفي إذا كان قد عاود بعث رسالة أخرى هي الرسالة موضوع تحقيقنا؟!

إنه لا يمكننا حل هذه المفارقة إلا إذا اعتبرنا أن الرسالة التي تتحدث عن الحرق إنما هي لاحقة للرسالة موضوع التحقيق، وأن المراسلات بين سيدي سليمان والمرزوقي لم تنقطع برد أبي مهدي، وأن رد أبا مهدي كان مواكبا لهذه المراسلات، ولم يكن بالضرورة حاسما لها، وهذا احتمال وارد جدا، لكن المعلومة المهمة التي يضيفها لنا هذا الاحتمال –إذا تأكد وإذا لم يبرز تفسير آخر للمفارقة- فهي أن وفاة سيدي سليمان بن أبي سماحة كانت في هذه السنة 1523/929 أو قريبا منها، وهو التاريخ المختلف عن التواريخ المتواترة في الكتابات التي تناولت سيدي سليمان، وهي التواريخ التي لا تستند إلى مصادر أو وثائق معاصرة لسيدي سليمان، ولصورة عامة حول هذه التواريخ يرجى الرجوع لـ بن عمارة (2002، ص. 53)، كما يرجى الاطلاع على الملاحظة الاسطوريوغرافية التي نثبتها أدناه في الفقرات التي تتحدث عن أهمية النص المحقق.

أما بخصوص الشيخ أبي محمد عبد الله بن سليمان المرزوقي، فهو من بني مرزوق المالكيين الساكنين بقصر العطف بوادي مزاب (بابا عمي وآخرون، 2000، ص. 206)، لكن يبدو أن الباحثين المزابيين لا يعلمون عن الرجل الكثير، ويبدو من الترجمة، التي أفردها له معجم أعلام الإباضية، والمستقاة من ملحق السير لأبي اليقظان، أن له رحلة إلى الغرب الجزائري لطلب العلم، حيث يقول المعجم: "وأنه سافر لطلب العلم إلى زاوية باحميان بمدينة راس الماء الواقعة بين مشرية وبشار" (ص. 206)، وهنا نلمس في هذه العبارة ، التي لا شك أن أبا اليقظان اقتبسها من الرسائل التي كانت لا تزال موجودة في عهده، اضطرابا كبيرا، فمن ناحية هو يتحدث عن "زاوية حميان"، وهي بالفعل واقعة بين مشرية وبشار، سواء قصدنا زاوية سيدي سليمان بن أبي سماحة الحمياني ببني ونيف، أو قصدنا الزاوية البدوية المتنقلة لسيدي سليمان التي قد تغطي شمال ولايتي النعامة والبيض كفضاء نجعة القبائل الحميانية إلى اليوم، ويبدو من ذكر المشرية وبشار أن هذه العبارة توضيحية حديثة

ISSN : 1112-4083

أضافها أبو اليقظان، أو ربما محرّرو المعجم، للإشارة إما إلى بني ونيف أو إلى منطقة حميان؛ ولكن من ناحية أخرى فالترجمة تقول أن الزاوية بمدينة "رأس الماء"، في الوقت الذي نعرف فيه أن "رأس الماء" التابعة لسيدي بلعباس تقع شمال مدينة المشرية، كما أننا لم نعرف بها زاوية لحميان أو للسماحيين، على الرغم من وقوعها في طريق نجعة قبيلة حميان إلى التل صيفا كل سنة لجلب الميرة. ولذلك فإن ما نرجحه أمام هذا الاضطراب أن عبارة "رأس الماء" موجودة في الوثائق القديمة التي اطلع عليها أبو اليقظان، وأنها قد تكون مكان اللقاء بين سيدي سليمان الحمياني وبين المرزوقي، وأن المقصود منها ليس مدينة "رأس الماء" بسيدي بلعباس، بل قرية "رأس الماء" بمعسكر التي تقول أوثق المصادر أن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي ابتدأ زاويته بها (الصباغ، حوالي منتصف القرن 16/10، ص. 4)، وإذا استحضرنا علاقة الراشدي بسيدي سليمان التي تحدثنا عنها من قبل في الدراسة، فإنه سنفهم العلاقة بين سيدي سليمان والمرزوقي، وأنهما إنما قد يكونان التقيا بزاوية سيدي أحمد بن يوسف، وتوطدت علاقتهما هناك، خاصة أن المرزوقي قد يكون في سن سيدي سليمان أو أقل منه بقليل، فسيدي سليمان (حوالي 1523) يقول له في رسالته: " لأن عالِمَهم يزعم أنك فقيه المالكيّة، وقد شابت مذابحُك في اجتهادك، وفي تحصيل مذهب مالك" (ص. 2)، كما يقول له: "واخترت أن يكون مذهبا لك في آخرِ عمرك" (ص.2).

لكننا نجد عند يحيى بوراس (2013) في ترجمته للمرزوقي معلومة أوضح، حيث اعتبر أن المرزوقي أخذ العلم عن الشيخ سليمان بن أبي سماحة الحمياني، بنواحي لبيض سيدي الشيخ شمال غربي الأطلس الصحراوي الجزائري، قبل أن يعود إلى وادي مزاب ويتحول للإباضية، ولكن يحيى بوراس أيضا يحيل في ترجمته إلى ملحق السير لأبي اليقظان، فهل تحديده لبلدة لبيض سيدي الشيخ كمكان للّقاء أخذه من أبي اليقظان أم هو توضيح منه؟ ترجيحنا أنه قد يكون توضيحا منه، وأنّ أخذ المرزوقي عن سيدي سليمان لا يتناقض مع لقائهما بزاوية الراشدي في رأس الماء، فقد يكون سيدي سليمان تصدر للتدريس بزاوية شيخه الراشدي، وهناك أخذ عنه المرزوقي، وهذه الرابطة الوثيقة بينهما هي ما يفسر التوبيخ شديد اللهجة الذي وجهه سيدي سليمان للمرزوقي تلميذه ورفيقه في الأخذ عن الراشدي، فهاهو سيدي سليمان (حوالي 1523) لا يخفي صدمته واستنكاره وألمه لتحول

ISSN : 1112-4083

المرزوقي حين يقول: "فإني ما كتبت لك إلا أني غاظني أمرُك حين قيل لي رجعْتَ عزّابيًّا، فلم أجدْ صبرا حتى كتبت لك أستفسرك: هل كان ما قيل حقًّا أم لا؟!" (ص. 1).

وإذا كان الأمر كذلك، فسيكون الاطلاع على الوثائق التي أخذ منها أبو اليقظان إضافة حقيقية في فهمنا لحلقة غامضة من حياة سيدي سليمان في علاقته بالراشدي، خاصة في ظل التساؤل الذي عقدناه من قبل عن سبب عدم إشارة ابن أبي محلي لصحبة سيدي سليمان للراشدي رغم أنه ذكر صحبة ابنه سيدي أحمد المجذوب وجاره وقرينه سيدي محمد بن عبد الجبار.

يبقى هناك بعد آخر لهذه العلاقة بين الرجلين، هو العلاقة بين بني مرزوق، قوم المرزوقي، ومنطقة الجنوب الغربي الجزائري، فمازالت الذاكرة الشعبية في بريزينة القريبة من لبيض سيدي الشيخ تحتفظ بذكرى بني مرزوق الذين هاجروها إلى بني مزاب، فهل كانت هذه القبيلة إبان حياة المرزوقي تنتجع بين منطقة بريزينة ووادي مزاب، كما هو شأن قبيلة الشعانبة إلى زمن قريب؟ وهو ما قد يفسر عجز بعض بطونها عن الظعن واستقرارهم بوادي مزاب وتشكيلهم للنواة الموجودة بقصر العطف إلى يومنا هذا، كما يحدث للعديد من القبائل البدوية في مسار انتقالها من البداوة إلى الاستقرار؟ وهل كانت هذه العلاقة هي ما يفسر لنا مالكية هذه المجموعة القبلية في وسط إباضي؟ وهل هي ما قد يفسر احتكاك المرزوقي –ربما في مرحلة مبكرة من حياته- بسيدي سليمان وعشيرته، وكذا بزاوية سيدي أحمد بن يوسف في الغرب الجزائري؟ يحتاج فهم ذلك إلى تسليط الضوء على أصول بني مرزوق هؤلاء، وإلى التنقيب عن وثائق أخرى ترجع لتلك الفترة، ولولا أن مقام هذه الدراسة لا يسمح لسردنا تفاصيل أخرى عن المسألة.

أما عن الرسالة ذاتها، فسيجدها القارئ مشحونة بالعاطفة الصادقة الجياشة، والعتاب القاسي، بل والتقريع الشديد، لما رآه سيدي سليمان انحرافا خطيرا من أخ له، خاصة بعد أن تأكد مما سبق من مراسلات، أن رفيقه مصر على موقفه، ولا سبيل لأوبته، وخاصة أنه يبدو من الرسالة اعتراف سيدي سليمان بعلم المرزوقي وفقهه، ولذلك رأى في تحوله مصيبة تضعف المالكية الأشعرية لصالح الإباضية، وهو ما لم يخفه في ما كتبه من سطور، حتى أنه تمنى للمرزوقي أن لا يموت متحولا عن المذهب الذي أنفق حياته في النهل منه.

ISSN : 1112-4083

لكن هذه النبرة الذاتية الإخوانية الغاضبة الحزينة المقرّعة في الرسالة، لم تخل من تقاطعات مع مقولات الحِجَاج الكلامي المألوف في المناظرة بين المذهبين، فالتوتر بين المالكية الأشعرية التي كان عليها سيدي سليمان والإباضية الذي كان عليها أبو مهدي وتحول إليها المرزوقي، كان هو الجو الطبيعي السائد المستمر، في المغربين الأدنى والأوسط خاصة، منذ العصر الوسيط وإلى العصر الحديث، والذي كان صداه قويا في المؤلفات الفقهية والتاريخية والأدبية المغاربية لهذين العصرين، وما مراسلات المرزوقي وسيدي سليمان وأبي مهدي إلا حلقة صغيرة من حلقاته المعروفة وغير المعروفة، ولذلك فليس من الغريب أن نجد المضامين والحجج الشائعة المعروفة ذاتها تتردد في الرسالة، فعاطفة الرسالة حتى وإن كانت لها خلفيتها الذاتية الواضحة، إلا أن الأمر أيضا لم يكن مجرد هوى طافح أو مزاج شخصي، بل كان مزاج عصر كامل، كان ذلك طابعه الفكري والعقدي المشحون المتوتر، وكان ذلك شأن مثقفيه الكبار والصغار، فقهاء كانوا أم متصوفة، ولمن شاء أن يطالع مثالا ملموسا على ذلك، يعود لقرابة قرن ونصف بعد هذه المراسلات، فليعد لرحلة العلامة العياشي (2010) في طريقه إلى الحج حين مر على مدينة واركلا (ورقلة) الإباضية، وما أظهره من تبرم وغيظ لرؤيته موقع الإباضية وتمكنها في هذا القطر المتاخم لوادي مزاب، وما نقله لنا من أجواء التربص والتحفز للقتال بين الطائفتين المالكية والإباضية (ص ص. 72، 76).

1-4 أهمية النص المحقق

لعل القارئ لمس أهمية النص المحقق مما استعرضناه من الملاحظات الاسطوريوغرافية في الفقرات أعلاه، فحين تكون لدينا معلومات موثقة لكنها شحيحة عن حياة إحدى الشخصيات الشهيرة في المخيال الشعبي، فإن أي وثيقة منسوبة لهذه الشخصية يتم اكتشافها، ستضيف لنا بلا شك فهما أعمق وستؤكد أو تنفي ما نعرفه عن هذه الشخصية، بل وستستنقذ الشخصية من ضبابية الهالة الأسطورية التي تحيط بها، وتقيمها أمامنا شخصا من لحم ودم، يمكننا سماعه ورؤيته والتفاعل معه، وبالفعل فإن رسالة سيدي سليمان بن أبي سماحة قدمت لنا التالي:

- صورة ملموسة لأسلوب الرجل في ظل ضياع آثاره النثرية خاصة، فلا شك أن الأسلوب يبرز بضاعة الرجل العلمية ومزاجه الشخصي وهمومه وهواجسه والمنظومات الثقافية التي شكلته.

- تمكن الرجل من علوم الآلة، فعلى الرغم من أن أسلوبه جاف مباشر، وفيه بعض أثر الصنعة، كشأن أساليب الفقهاء عادة، فإنه سليم تماما من الناحية اللغوية، ومحكم متين من الناحية البيانية، وهو الأمر الذي لم يكن شائعا حينها بين فقهاء البوادي، إلا حين يقوم الفقيه برحلة طلب طويلة، يتضلع فيها من علوم اللغة والنحو بالقدر الذي يصقل أدواته في التسويد والتأليف.

- مستواه في علم الحديث الذي ترويه لنا مناقبه المتأخرة، حيث نجده يسرد الكثير من الأحاديث في رسالته، ومع أنها خالية من الأسانيد، إلا أنه يبدو واضحا من أسلوبه اعتماده على الذاكرة في سوقها، وهو ما يشير إليه بوضوح أحد مناقبه المخطوطة ("سلسلة سيدي امعمر بن العالية"، بدون تاريخ).

- في الرسالة إشارة واضحة لعنايته بعلم الكلام وتأليفه فيه، فهو يقول:

وسيظهر لك ولهم فوائد أسستها لهم في علم الكلام القديم، وفي الرؤية، وفي خلود العاصي المؤمن في النار، فإنْ هم هدموها بالبراهين القاطعة والأنوار الساطعة، فتعلم أنت وهم أنها على صراط مستقيم، وليس لهم إن شاء الله طاقة على هدم لبنة منها، بتوفيق الله وحسن عونه ولا حول ولا قوة إلا به. (سليمان بن أبي سماحة، ص. 3)

وهو في رأيي يتحدث هنا عن كتابه "مختصر الصغرى" الذي شرحه له ابن مريم (1602/1908)، والذي أتينا عليه سابقا، ولقد يلمس القارئ اعتداد سيدي سليمان بهذا التأليف، ولا شك أنه كان قمينا بهذا الاعتداد، وإلا لما كلف ابن مريم، وهو من هو، نفسه عناء شرحه.

- امتداد حياة الرجل إلى النصف الثاني من القرن 16م/10هـ إذ الرسائل تعود إلى السنة 929/1523 أو بعدها بقليل، علما أن التاريخ الذي يعطى لنا عادة كتاريخ وفاة سيدي سليمان والذي يذكره المؤلفون، لا يوجد ما يعضده لأنه غير صادر من كتابات معاصرة له وإنما من كتابات مناقبية متأخرة، ولهذا فإنه، من الناحية المنهجية، من الأولى اعتماد هذا التاريخ 929/1523 في سيرة الرجل بالقول "كان حيا سنة 929/1523 " بدل الاعتماد على تاريخ غير موثق كتاريخ لوفاته، خاصة أنه يوجد احتمال لكونه توفي في هذه السنة أو قريبا منها، كما شرحناه أعلاه في الفقرات حول سياق النص وملابساته.

- مكانة الرجل ضمن قومه حينها، وفي الفضاءات الصحراوية كلها، فالشيخ أبو مهدي عيسى بن اسماعيل (حوالي 1523) يقول عنه مرة: "كتب إليه فقيه نفسه ورئيس جنسه" (ص. 5)"، ويقول أخرى: "وقصدوا فقيههم المذكور ورئيسهم المشهور" (ص. 6)، وقد صرح أبو مهدي بأن أعيان المالكية في صحراء المغرب الأوسط وكّلوا سيدي سليمان للتصدي لإقناع الشيخ المرزوقي بالرجوع عن تحوله للإباضية، وهو ما يبرز الجاه الذي كان عليه سيدي سليمان حينها.

يضاف إلى كل هذا أن هذه الوثيقة فريدة في جنسها في الجنوب الغربي الجزائري شماليّ العرق، فهي تعتبر النص النثري الأول لهذه المنطقة، ومقارنة بالمناطق المتاخمة لها كمنطقة وادي مزاب في الجنوب الشرقي، أو منطقة فجيج المغربية، أو منطقة قورارة وتوات جنوبيّ العرق، التي تزخر بالمنتج العلمي الصحراوي في العصر الحديث، فإن الجنوب الغربي الجزائري شماليّ العرق، وعلى الرغم من الزخم الصوفي الذي كان يشتمل عليه لكونه عرف انطلاق تيارات صوفية تركت أثرها العميق في الفضاء المغاربي والإفريقي بأكمله، كالطريقتين الشيخية والتيجانية، إلا أن إسهامه العلمي والأدبي ظل محتشما، وما يؤكد ذلك أن هذه الوثيقة نفسها ذات النسخة النادرة بقيت محفوظة في وادي مزاب أي خارج النطاق الجغرافي الذي أنتجها، ولذلك فإن العثور عليها وتحقيقها يلقي ضوءا كبيرا على نوع الاهتمامات والسجالات الثقافية التي يبدو بيّنًا أن المنطقة لم تكن غريبة عنها، بل كانت منخرطة فيها بامتياز.

1-5 نسبة النص المحقق لصاحبه

على الرغم من أن خلو أي مخطوط من اسم الناسخ وتاريخ النسخ قد يحرمنا من قرينة قوية على نسبة النص لصاحبه، لأنه يوفر في العادة للمحقق العارف بالناسخ وخطه والنصوص الأخرى التي نسخها والعصر الذي عاش فيه -خصوصا إذا كان معاصرا لصاحب النص- تفاصيل إضافية قد تعزز اطمئنان المحقق لصحة نسبة النص إلى صاحبه، إلا أن عدم توفر هذه التفاصيل المهمة لا يشكل من حيث الجوهر أي إشكال في نسبة النص لصاحبه، لأنه يمكن في المقابل أن يتوفر لدينا اسم الناسخ وتاريخ النسخ ويكون النص مع ذلك منحولا لغير صاحبه.

ولذلك فإن الجوهري في مسألة صحة النسبة هو أمور ثلاثة:

- أن يكون النص مفصحا صراحة عن صاحبه ضمن متنه، وأن لا تكون النسبة بناء على تخمين نظري من المحقق.
- أن لا يتضمن النص ما يمكن أن يتناقض مع ما نعرفه يقينا عن صاحب النص من مصادر أخرى، وعن عصره، وملابسات النص، والمزاج الفكري السائد في وقته.
- أن يكون هناك غرض واضح يمكن تبينه، وسياق يمكن قراءته، من وراء نحل النص لغير صاحبه.

وبالفعل فالنص الذي بين أيدينا يحقق هذه المقتضيات فهو أولا يعلن في بدايته وبخط ناسخ النص أنه جواب لسليمان بن أبي سماحة، وهو ثانيا، وكما رأينا في التحليل السابق الذي تحدثنا فيه عن صاحب النص وعن سياق النص وملابساته، وبسطنا فيه العديد من الملاحظات الاسطوريوغرافية المعمقة، يحمل –أي النص- تشابكا عميقا في مزاجه ولغته ومضامينه، علاوة على مضامين رد أبي مهدي عليه، مع ما نعرفه عن سيدي سليمان وعصره، فقد رأينا شهرة "الحمياني" التي كانت معروفة جدا في تلك الفترة عن سيدي سليمان والتي خاطبه بها أبو مهدي أكثر من مرة، كما قرأنا العلاقة الحميمة بين سيدي سليمان والمسائل الكلامية، بل وإشارته إلى تأليفه في هذه المسائل، وهو التأليف الذي ذكره ابن مريم في مصدر مستقل وسياق مختلف تماما، كما أن تاريخ الرسالة متساوق تماما مع الفترة التي يمكن لسيدي سليمان أن يكون عاشها، بناء على ما نعرفه عنه يقينا باعتباره جدا مباشرا لسيدي الشيخ.

يضاف إلى ذلك أن نمط الحجاج وصدق العاطفة في كل من الرسالة ورد أبي مهدي عليها، يعطيان قرينة قوية على خلو الجوابين من أثر الصنعة والانتحال، ولا شك أن طبيعة الحجاج وورود الرد ضمن ردود أبي مهدي الأخرى التي خلفها في خزائن وادي مزاب، يتماشى تماما مع هذا النوع من التجاذبات الحادة والملاسنات القوية التي كانت بين أبي مهدي ومالكية عصره المنتمين للنطاق المغاربي، كما أن إشارة أبي مهدي بالتفصيل لملابسات نازلة تحول المرزوقي للإباضية ولملابسات أخرى للصراع المذهبي الذي كان بين مالكية ورجلان –أي ورقلة- القريبة من مزاب وإباضيتها، والتي يقصر المقام هنا عن سردها، تبعد أي شبهة عن كون هذه النصوص والأحداث المرتبطة بها مزيفة، عدا أننا لا نجد أي غرض واضح لسبب

ISSN : 1112-4083

نحل نصوص مثل هذه لغير أصحابها، خاصة أننا غالبا ما نرى النحل يطال الأسماء الأكثر شهرة على الصعيد الإسلامي، كما نراه في كتب الأنساب المغاربية التي أضيفت لأسماء كبيرة كالسيوطي وأبي زيد القيرواني وابن خلدون وابن جزي وابن فرحون وغيرهم... والحال أن سيدي سليمان بن أبي سماحة لم يكن في شهرة هؤلاء، حتى تجلب نسبة النص إليه شهرة وشيوعا لما يبتغيه ناحلو النص من عملية النحل، مع الأخذ في الاعتبار أنه لا يبدو أنه تم تداول هذا النص ذي النسخة اليتيمة على نطاق واسع في الفضاء المزابي لغرض الدعاية أو ما شابه.

للاعتبارات السابقة فنحن مطمئنون إلى صحة نسبة النص لسيدي سليمان بن أبي سماحة.

6-1 عملنا في التحقيق

قمنا في تحقيقنا بما يلي:

- أضفنا علامات الترقيم المختلفة لنص الرسالة، الذي كان خاليا منها، حتى تتيسر قراءة النص للقارئ المعاصر.

- قمنا بتجزئة النص إلى فقرات، حتى يسهل على القارئ الوصول إلى الأفكار الأساسية للنص.

- أعدنا كتابة نص الرسالة بإثبات الهمزات فيه، التي ترد في كامل النص مخففة مقلوبة لحروف اللين، وذلك لتأثير قراة ورش في الفضاء المغاربي، وهي القراءة الموافقة للغة أهل الحجاز، فالنص يورد مثلا: "مومن" بدل "مؤمن" ونجد "فكافوه" بدل "فكافئوه" وهكذا... ولذا قمنا بإعادة الهمزات وإثباتها في مواضعها حسب الحالة، مواكبة للفصحى الحديثة. ويستثنى من ذلك كلمة "النبيء" التي وردت في النص تأثرا كذلك بقراءة ورش، فأعدناها إلى اللغة الشائعة "النبي".

- أثبتنا رسم همزات القطع على الألفات، لأن النص خال منها تماما، كشأن الكثير من مخطوطات تلك الفترة.

- أثبتنا الآيات القرآنية برسم المصحف العثماني على رواية ورش، داخل أقواس مزهرة، وذكرنا في هوامش النص مواضعها أي أرقام الآيات والسور.

- اكتفينا في توثيق الأحاديث النبوية بالإحالة على مواضعها في الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي لمحمد السعيد بن بسيوني زغلول، لأنها أكفأ في تخريج الحديث بصيغه وأسانيده المختلفة، ورده إلى مصادره الأشهر التي روته، أما ما لم نجده في الموسوعة فاجتهدنا في توثيقه في أبرز مصادره. وقد أهملنا بيان مرتبة الأحاديث في الهامش لأن الغاية من التحقيق هي تبيان أن الحديث وارد في المصادر بشكل أو بآخر، وأنه ليس منحولا من المؤلف للنبي الكريم.

- تابعنا التناصات في نص الرسالة مع المصادر الشهيرة وغير الشهيرة، وقمنا بالتنبيه إلى ذلك في هوامش النص، وهو ما يفيد في فهم قراءات صاحب النص وثقافته.

- شرحنا الألفاظ غير الشائعة في السياق التداولي الحديث، سواء كانت ألفاظا لغوية قليلة الاستعمال، أو مصطلحات خارجة من التداول الآن، أو كلمات أو عبارات واضحة في ذاتها لكنها صارت غامضة بسبب اختلاف السياق بين المتلقي القديم والحديث.

- قمنا بتصويب واستدراك ما تبين أنه تصحيف، أو سبق قلم، أو خطأ إملائي، أو سهو عن حرف أو كلمة، أو تكرار، أو عبارة ساقطة تم استدراكها من طرف الناسخ في الحاشية مع إشارته لموضعها في المتن، أو غير ذلك مما يقع فيه ناسخ المخطوط؛ فأثبتنا التصويب في المتن، مع إشارتنا في الهامش لما كان عليه الأصل.

- مقابل ذلك، فقد تركنا على حاله، في المتن، ما تبين أنه خطأ لغوي من مؤلف الرسالة لا من الناسخ، وذكرنا تصويبه في الهامش، وذلك نادر جدا في النص على كل حال .

- لم نجد أي ضرورة في إثبات أي ترجمة للأعلام البشرية الواردة في النص، فكلها مشهورة كالصحابة: عمر وحذيفة وابن مسعود وغيرهم، أو كائمة المذاهب كمالك والشافعي. وقد تمت الإشارة للقاضي الباقلاني بلفظ "القاضي" مجردا وقمنا بالتنبيه إليه في موضعه حتى يعرفه القارئ، مع تعريف شديد الاقتضاب له. أما صاحب الرسالة الولي الصالح سليمان بن أبي سماحة، والمرسلة إليه الفقيه عبد الله بن الحاج سليمان المرزوقي، فقد أثبتنا ترجمتهما في هذا القسم من التحقيق، ولذلك اكتفينا بصددهما في هوامش النص المحقق بالتنبيه إلى الرجوع للدراسة.

وعلى الرغم من اعتمادنا طريقة جمعية علم النفس الأمريكية في التوثيق APA هنا في المقال، والقائمة على الاقتصاد البالغ في التهميش، إلا أننا أفضنا في الهوامش المتعلقة

ISSN : 1112-4083

بالنص المحقق، إنْ للتعليق أو للتوثيق، وذلك حتى لا نثقل النص المحقق بالتوثيق، مما يكفل للقارئ تجربة قراءة سلسة للنص، وهو -على كل حال- هدف أي تحقيق.

ولذلك ننبه القارئ العادي المهتم بمضمون النص، والذي له بعض الدربة بالعربية، والذي ليس له اهتمام بحثي بمراجعة طريقة التحقيق، أنه يمكنه أن يستغني عن الهوامش تماما، ويقرأ النص مباشرة.

ISSN : 1112-4083

2- النَّص المُحقق

بسم الله الرحمن الرحيم[1] و[2] صلّى الله على سيّدنا محمد.

جوابٌ لسليمانَ[3] بن أبي سَماحة[4].

الحمد لله وحده، والصّلاة والسّلام على رسول الله، من عُبيْد الله، أسير ذنبه، فقير ربه، المُقِرّ بعيبه، سليمانَ بن أبي سَماحة، إلى الفقيه عبد الله بن الحاج سليمانَ المرزوقي، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعدُ:

فقد بلغني في كتابك[5]، ما تَضَمَّنه سوء خطابِك، وإفراطُك في عِتابِك، وسوءُ أدبِك من اكتسابِك، مما فَعُمْت[6] به من طعامِك وشرابِك، ففي جوابك دليل على قلة أدبك، لأنّ شأنَ العلماء وشِيَمَهم إظهارُ الحق واتّباعُه عند أحد المتناظريْن، لا أن يكون أحدُهما يريد العلُوَّ على صاحبه، والرفعةَ بأن يكون ظاهرا على صاحبه، فهذا والعياذ بالله جدال، والجدال حرام.

وفيه دليلٌ على قلّة خوفك من الله، وقلّة حيائك منه، يُؤْخذُ ذلك من[7] فحوى جوابك، لأنك حين بدأت تجاوب بدأت بالعار.

وفيه دليلٌ على تعنُّتِك، وعدم إنصافك، لأجل ما صدر منك من غير حاملٍ حَمَلَك على ما قلت.

وفيه دليلٌ على عدم تقواك، لأني ما قلت لك ما يَحْمِلُك على هذا العار كلِّه، حتى أتيْتَ بأشْياءَ لم أُرِدْها، ولم تَقَعْ في قلبي، ولا أَتَّهمك بها.

---

1 في الأصل أثبت الناسخ الألف في الرحمن، والصواب حذفها كما فعلنا.

2 واو العطف بين البسملة والتصلية غير موجودة في الأصل وإنما أضفناها.

3 في الأصل وردت بحذف الألف هكذا: سليمن، وكذا تم رسمها في كامل المخطوط، وهو صحيح وموافق للرسم القرآني، وهي القاعدة في الأعلام الأعجمية المشتهرة الزائدة على ثلاثة أحرف مثل: إسحق واسمعيل وسليمن، لكن الأفضل إثبات الألف في هذه الأسماء في غير الرسم القرآني، وهو السائد في الإملاء المعاصر، وهو ما فعلناه.

4 انظر قسم الدراسة بشأن ترجمة سليمان بن أبي سماحة، وكذا بشأن الشيخ عبد الله بن سليمان المرزوقي آتي الذكر.

5 أي في رسالتك. عد إلى قسم الدراسة للوقوف على السياق التاريخي لهذه المراسلات وملابساتها.

6 فعمت بضم العين أي امتلأت. انظر لسان العرب في مادة فعم. والامتلاء بالطعام والشراب في النص كناية عن النعمة. يريد أن يقول له في هذه العبارات ما معناه أن النعمة أنسته التحلي بالأدب في الجواب، وأن وزر سوء الأدب هو من اكتسابه أي لا يعود إلا عليه، إشارة منه إلى قوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾.

7 في الأصل: سقطت "من"، وأثبتناها.

وفيه دليلٌ على أنك مُراءٍ[8]، تريد الظهور عند العزّابيَّة[9] بأنك فقيهٌ، ويكونَ[10] لك ذِكْرٌ عندهم، وتكون صِيِّيتًا[11] في مدائنهم، على حسْبِ ما سوَّلَت لك نفسك.

وفيه دليلٌ على أنك مُغتاب، والغيبة حرام، وفيه دليلٌ على أنك جهلت قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُومِنُونَ وَٱلْمُومِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً﴾[12].

وفيه دليلٌ على أنّك جاهلٌ بطريق القوم،[13] لأنّ المؤمنَ يلْتمس لأخيه المؤمن العذر من سَبعين بابًا، فإن لم يجد العذرَ في السّبعين بابًا، رجع بالعتاب على نفسه، فإن البلاء من قِبَلِهِ أتاه، حين لم يجد العذر لأخيه من سبعين بابا[14].

وفيه دليلٌ على قلّة فطنتك، لأني ما كتبت لك إلا أني غاظني أمرُك حين قيل لي رجعْتَ عزّابيًّا[15]، فلم أجدْ صبرا حتى كتبت لك أستفسرك: هل كان ما قيل حقًّا أم لا؟!

وفيه دليلٌ على قلّة فهمك لجوابي، لأني ما أردت الرّدّة التي ذكرتها، ونسبتها لي أنها مُرادي، لا والله ما مرادي ذلك ولو أردتها ما كذبتُ ولا جهلتُ، لقوله عليه الصلاة والسلام:

---

8 في الأصل: مراءي، والصحيح ما أثبتناه.

9 يقصد بها الإباضية، من باب تعميم الجزء على الكل، لأن العزابية نسبة إلى العزابة، وهي نظام اجتماعي وسياسي لتدبير المجال العام للإباضية: الديني والدنيوي على حد سواء، وقد كانت العزابة في البداية عبارة عن حلقة للعلم والتعلم قبل أن تتطور إلى ما صارت عليه اليوم، وقد يكون أصل المصطلح من مفردة "العزوب" العربية أو "اعز بن" البربرية وكلاهما تعنيان العزوف والابتعاد، أي ابتعاد هؤلاء "العزابة" عن مشاغل الدنيا وانقطاعهم للعلم والعمل الصالح، وهذا في أصله إذن نظير لـ"المرابطة" عند مالكية المغرب الأوسط، ويبدو أن هذين السلوكين أي العزابية والمرابطة تطورا -في الفضاء المغاربي في العصر الوسيط- بالتوازي، ولكن كلٌّ ضمن سياقه المذهبي المختلف. واستعمال "العزابية" للدلالة على الإباضية والإباضية الوهبية خاصة -أي الإباضية الرسمية لأغلبية الإباضيين- نجده أيضا عند ابن خلدون (2000، ج. 7، ص 68) في كتابه العبر قبل أكثر من قرن على رسالة سيدي سليمان بن أبي سماحة. أما من أجل أخذ صورة عامة حول نظام العزابة وهيئاته وعمله ومهامه فانظر علي الصلابي (2019، ص ص. 629-665).

10 في الأصل: تم تكرار "ويكون"، وحذفنا التكرار هنا.

11 أي أن يطير صيتك وذكرك بينهم. وهنا استعمل "صِيّيتا" قياسا على صيغة المبالغة فِعِّيل بكسر الفاء وتشديد العين كصديق.

12 (النور:12).

13 عبارة "طريق القوم" شائعة في أدبيات التصوف الإسلامي، وتعني طريق أهل التصوف الباحثين عن الحقيقة المختلفة عن طريق العوام أو طريق الفقهاء في كونها أصعب وتتطلب الإخلاص والجد. وقد خاطبه بذلك لأنه يورد بعدها معنى صوفيا مقتبسا من الإحياء كما نشرحه في الهامش الموالي، ويقصد أنه لو كنت عالما بطريق القوم لما فاتك هذا المعنى الرقيق.

14 هذا المعنى بكامله، أي: التماس العذر ورد اللوم على النفس عند عدم تحري التماس العذر للإخوان، أورده الغزالي (2018، ج. 2، ص 206) في إحيائه، وبالضبط في كتاب آداب الألفة والأخوة من ربع العادات.

15 عزابيا نسبة إلى العزابة أي إباضيا، انظر الهامش رقم 9 أعلاه.

القدريّةُ مَجوسُ هذه الأمة[16]، ولقوله عليه الصلاة والسلام: لُعِنَتِ القدرية على لسان سبعين نبيًّا[17]، وأصحابك -على ما قيل لي- إنهم قدرية، حكى ذلك لي من ثافَنَهم[18]؛ والمجوسُ كفّارٌ بالكتاب والسُّنّة والإجماع، وأيضا فلمالكٍ والشّافعيّ والقاضي[19] فيهم قولان: بالكفر وعدمه؛ وهو الفِسْقُ: إذا أسندوا[20] التّأثير للأسباب بالقوّة، وأما بالطّبْع فلا خلاف في كفرهم[21].

وأما قولك في مدح الإباضيّة، ومدْح دينهم، ففيه دليلٌ على أنك غرّيْتهم[22]، وأوْبقْتَهم[23] في النّار لاتّباعِك مذهبهم؛ لَبَّسْت عليهم، وعلى ضعفائهم، لأن عالِمَهم يزعم أنك فقيه المالكيّة، وقد شابت مذابحُك[24] في اجتهادك، وفي تحصيل مذهب مالكٍ، حتى عرفتَ ما فيه من غثٍّ وسمينٍ، ورجعت إلى دينهم، واخترت أن يكون مذهبا لك في آخرِ عمرك[25]، فيَظْهَرَ من رجوعك إلى دين العزّابيّة[26]، ومدحه واختيارك له، أنه الحق فتبوء[27] بإثمك وإثمهم؛ وكذلك لَبَّسْتَ على ضعفاء المالكية لأنك قدوتهم، فإذا رجعت لم يبق لك ضعيفُ عقيدةٍ إلا رجع عزّابيًّا[28]، فتَبوءَ بإثْم الفريقين[29] معًا.

16 (بسيوني زغلول، 2021، ج.30، ص ص. 8-9، ج. 40، ص. 178).

17 (بسيوني زغلول، 2021، ج. 35، ص.292).

18 ثافنهم أي عايشهم واختلط بهم حتى عرف دخائلهم. انظر لسان العرب في مادة ثفن.

19 القاضي المقصود هو القفيه المتكلم الإمام البصْري المالكي الأشعري أبو بكر الباقلاني (ت. 403/1012).

20 وردت بدون الألف الفارقة في نهاية الفعل، والصواب ما أثبتناه.

21 يلخص ابن أبي سماحة هنا كلام السنوسي (1998، ص ص. 100-109) في شرحه لمقدماته، وهو موقف الأشاعرة في مسألة إسناد التأثير للأسباب، فارجع إلى تفصيلها هناك.

22 هكذا وردت والصواب: غَرَرْتَهُم.

23 أوبقتهم بمعنى أهلكتهم وأوْديْت بهم إلى التهلكة. انظر لسان العرب في مادة وبق.

24 وردت بدون الألف بعد الذال المعجمة والصواب ما أثبتناه. إلا أنه من الناحية اللغوية فالأصوب: ذوابحك لأنها جمع ذابح، وهو الشعر الذي ينبت في العنق قريبا من الحلقوم حيث المذبح، أي موضع الذبح من الحلقوم، إلا إن كان يستدل بالمذابح على الذوابح لتلازمهما وهو ممكن. انظر لسان العرب في مادة ذبح.

25 انظر الدراسة حول ترجمة المرزوقي.

26 انظر الهامش رقم 9 أعلاه.

27 في الأصل وردت بالمثلثة هكذا: فثبوء. وكلمة "تبوء" بمعنى تحتمل إثمك وإثمهم ويصير عليك. انظر لسان العرب في مادة بوأ.

28 عزابيا نسبة إلى العزابة أي إباضيا، انظر الهامش رقم 9 أعلاه.

29 أي إثم الإباضية والمالكية.

ISSN : 1112-4083

وفيه دليلٌ على رضاك عن نفسك، لمَدْحِك لها بأنك على طريق قويمٍ، وصراط مستقيمٍ، وأنك قد ظفِرْتَ بكيمياءَ[30] ونعمة، قدْ طَرَدَ عنها كثيرا من الخلق، ولعلّك أن تكون منهم، لأجل جهل الخاتمة، وقَطَعْتَ لنفسك بالسّعادة العظمى، مع أنك جاهل بالخاتمة.

وفيه دليل على أنك لم تتأمّلْ في تلاوة القرآن شيئًا، لأنه جلّ وعلا يقول: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ[31] نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِالسُّوٓءِ﴾[32]، حاكيا عن صديق نبيّ، ولقوله عزّ وجلّ حاكيا عن نبيّه يونس عليه السلام: ﴿لَّآ إِلَٰهَ[33] إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ[34] إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَۖ﴾[35]، وعن آدم عليه السلام: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾[36] الآية، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَدْرِے نَفْسُۢ بِأَيِّ أَرْضٖ تَمُوتُۖ﴾[37]، أيْ على أيّ دين تموت في بعض التفاسير[38]، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[39]، وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةٗۖ﴾[40]، والفتنة هي الرِدّة في بعض التّفاسير[41]، والآي في ذلك كثيرة.

---

30 الكيمياء العلم المعروف، لكنها قد تعني الحيلة والحذق بشكل عام، وهي عند الصوفية السر الباطني، ولذلك فالمعنى الذي يرمي إليه مؤلف الرسالة هنا هو أنك قد ظفرت بسر لم يطلع عليه أحد سواك أو بحيلة لم يظفر بها غيرك، وهو ما يتناسب مع قوله لاحقا "قد طرد عنها كثيرا من الخلق"، ومع سياق الفقرة التي يتهمه فيها بالعجْب والرضا الزائد عن النفس. وقد يعني بها أيضا السعادة لأن عبارة "كيمياء السعادة" متداولة في أدبيات التصوف، فيكون بذلك حذف المضاف إليه "السعادة" واكتفى بالمضاف دلالة عليه. فتكون المعاني: ظفرت بسعادة ونعمة أو ظفرت بحيلة ونعمة أو ظفرت بسر ونعمة، وكلها تنسجم والسياق. انظر كذلك محيط المحيط في مادة كيم.

31 في الأصل: أبرأ.

32 (يوسف:53).

33 في الأصل: إلاه.

34 كتبها الناسخ بالألف هكذا: سبحانك، لكننا أثبتنا رسم المصحف الشريف.

35 (الأنبياء:86).

36 (الأعراف:22).

37 (لقمان:33).

38 لا بد أنه قصد تفسير التستري للآية حين قال بأن معناها: "على أي حكم تموت من السعادة والشقاوة"، ثم استطرد التستري في تفسيره للآية في الحديث عن حسن الخاتمة، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالموت على الاسلام، ودعاء ابراهيم عليه السلام بتجنيبه عبادة الاصنام، وغيرها مما يتناسب مع المعنى الذي يقصد إليه سليمان بن أبي سماحة. (انظر التستري، 2004، ص 220).

39 (الأنفال:24).

40 (الأنفال:25).

ISSN : 1112-4083

وفيه دليلٌ على أنك جاهل بالسُّنّة لقوله صلّى الله عليه وسلم: لا يَدْخُلُها أحدٌ بعمله؛ قالوا: قال ولا أنا إلا أن يتغمَّدني الله برحمته[42]، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يُسْمعُ لصدره غَلَيانٌ[43] كأزيز المِرْجَل[44] من شِدّة الخوف[45]، مع أنه صلّى الله عليه وسلم قد أَخبره ربُّه بأن الكوْنيْن خُلقا من أجله وله[46].

وفيه دليلٌ على أنك جاهلٌ بأخبار الصّحابة، لأنه لم يَثْبُتْ لأحد منهم نَطَقَ بمثل ما نَطقْتَ به، وقد ثبت عن ابن الخطاب رضي الله عنه كان يسأل[47] حذيفة[48]، ويقول له: ناشدتُك اللهَ، هل عَدَّني رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين، أم لا؟ فيقولُ له حذيفة رضي الله عنه: لا، والله ما عَدَّك منهم، فيقول عمر رضي الله عنه: إنك عندي لصادق، وأفعالي أفعال المنافقين[49]، مع أنه قد ذَهَلَ عن شهادة رسول الله صلّى الله عليه وسلم له بالجَنّة[50] -من شدّة الخوف- وضمانها له، ولجميع أصحابه رضي الله عنهم، وكان لا ينْطق أحدٌ بمثل ما نَطَقْتَ به.

وفيه دليلٌ على تجاسُرك، وقَطْعِك السعادة[51] لنفسك من غير إخبارِ صادق.

---

41 الفتنة عموما الاختبار والمحنة لكنها وردت بمعنى الردة في التفاسير أساسا في تفسير الآية 191 من سورة البقرة "والفتنة أشد من القتل"، أما في تفسير هذه الآية 25 من سورة الأنفال فوردت بمعناها العام أي الابتلاء والامتحان، وإلا فإن التفسير الأقرب لمعنى الردة في هذه الآية هو ذلك الذي يسقط الآية على الصحابة وما حدث لهم يوم الجمل. انظر الطبري (2001) في تفسير الآيتين.

42 (بسيوني زغلول، 2021، ج.47، ص.412، ج. 37، ص. 27).

43 في الأصل: عليان، بالعين المهملة.

44 المِرْجَل-بكسر الميم وفتح الجيم- القدر، وصوت غليانه يسمى الأزيز. انظر لسان العرب في مادتي رجل وأزز.

45 (بسيوني زغلول، 2021 ، ج. 23، ص 410، ص. 417).

46 لم نجد الحديث بهذه الصيغة، وانظره في صيغة "لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار"، أو "لولا محمد" إلى آخر الحديث، والصيغ القريبة منها، عند بسيوني زغلول (2021، ج.37، ص ص.367 ، 371-372)؛ لكنه ورد معلقا عند ابن عجيبة (1999) في البحر المديد (ص218) بصيغة أقرب "لولاك ما خلقت الكون"؛ أما صيغة "لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك" فانظرها عند العجلوني (2000) في الحديث رقم 2123 (ج. 2، ص 191).

47 في الأصل: يسئل.

48 في الأصل: حديفة، بالدال المهملة.

49 انظر الحديث بصيغة قريبة لما ورد في النص عند ابن أبي جمرة (1936، ص. 48)؛ وعند الهيثمي (2009) (ص 120)، موقوفا معلقا عند كليهما.

50 الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة في ذلك كثيرة، وأشهرها الحديث الصحيح الذي ورد فيه العشرة المبشرون بالجنة، وأولهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. انظره عند بسيوني زغلول (2021، ج. 27، ص. 210).

51 هكذا وردت، والأصوب إضافة الباء: قطعك بالسعادة...

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 23 ع 01.
20/ 10/ 1444 هـ. الموافق 10/05/ 2023
ISSN : 1112-4083

وفيه دليلٌ على عدم نصيحتك لهم، لأنك نَسَبْتَهُم إلى العِلْم، وأنهم داخلون في سلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ[52] إِلَّا هُوَ﴾[53] الآية، وأنهم أهلُ عِلْم؛ لا والله، فإنهم لا يطوفون بساحة أهل العلم قطُّ، لأجل ما ظَهَرَ لي من أجوبتهم.

وسيظهر لك ولهم فوائدُ[54] أسَّسْتُها[55] لهم في علم الكلام القديم، وفي الرُّؤْية، وفي خلود العاصي المؤمن في النار[56]، فإنْ هم[57] هدموها بالبراهين القاطعة والأنوار الساطعة، فَتَعْلَمُ[58] -أنت وهم- أنّهم على صراط مستقيم، وليس لهم إن شاء الله طاقة على هدم لَبِنَةٍ منها، بتوفيق الله وحسن عونه، ولا حول ولا قوة إلا به.

وأما قولك إمامك مالِكٌ، ففيه دليلٌ على كُفْران النّعمة[59]، التي أسْدى إليك الله سبحانه على يده من مذهبه، حتى تَضَلَّعْت[60] منه، وتدرَّعْتَ[61] بسابغات[62] تُحَصِّنُك من بأس شياطين الإنس والجنّ، وتترَّسْت[63] بجُنّةٍ[64] حصينة، لا سبيلَ إلى نفوذها، فَتَرْكتَ ذلك كلَّه، وتَرَكْتَ إمامته، ورَجعْتَ عزّابيًّا[65]؛ بعدما علَّمَك مالِكٌ علما تامًّا، قعدْتَ تَرميه بحجارته[66] التي أوْدَعَها لك، كيف ورسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: من لم يَشْكرِ الناس لم يَشْكرِ الله[67]، وقال

52 في الأصل: إلاه.

53 (آل عمران:18).

54 في الأصل: فواحد بالحاء بدل الهمزة، وهو تصحيف.

55 قد يكون يشير هنا إلى مؤلف له مفقود الآن. انظر ما قلناه في هذا الصدد في قسم الدراسة.

56 يشير هنا إلى بعض المسائل التي تختلف فيها عقيدة سيدي سليمان الأشعرية عن عقيدة الإباضيين.

57 في الأصل: فإنهم، أي بتشديد النون، وهو لا شك تصحيف، لأن سياق الكلام يفيد الشرط وجوابه.

58 أي: فستعلم.

59 يقصد جحود فضل مالك عليه بقوله "إمامك مالك" بدل قوله "إمامنا مالك"، أي بإساءته الأدب لمن كان إماما لمدة طويلة من حياته قبل تحوله للإباضية.

60 أي حتى امتلأت وارتويت منه. انظر لسان العرب في مادة ضلع.

61 تدرّع بمعنى لبس دروعه. انظر لسان العرب في مادة درع.

62 كناية عن الدروع، لأنها هي التي توصف بالسوابغ والسابغات. نقول الدروع السوابغ أي الواسعة. انظر لسان العرب في مادة سبغ.

63 تترست أي تسترت بالترس وهو ما يتوق به من السلاح مثل الدرع. انظر لسان العرب في مادة ترس.

64 الجُنّة بضم الجيم هي بنفس معنى الترس في الهامش السابق. انظر لسان العرب في مادة جنن. وهو إلى هنا ومن قوله "وتدرعت" يطنب في المعنى ذاته.

65 عزابيا نسبة إلى العزابة أي إباضيا، انظر الهامش رقم 9 أعلاه.

66 في الأصل: بحجارة. والصواب ما أثبتناه.

67 (بسيوني زغلول، 2021، ج. 42، ص. 497).

ISSN : 1112-4083

صلى الله عليه وسلم: من أسْدى إليكم معروفا فكافئوه[68]،[69] فإن لم تَقْدِروا فادعوا له[70]، أو[71] كما قال عليه السلام.

وأما قولُك أَسْألُ[72] الله أن يَحْشُرَك معهم، ففيه دليلٌ على تعرُّضِك للبلاء ولو كنْت مازحا، والعياذ بالله من حشْرك معهم، أسأل[73] الله العظيم وبجاه نبيه الكريم ألا يَحْشُرَك معهم، ولا يُميتك على مذهبهم، وكذلك نحن.

وفيه دليلٌ على أنَهم يُعاملونك[74] ويُحْسنون إليك، وأنك ما وافقتهم إلا على ذلك، على ما يظهر من نُصرتك لمذهبهم، فإن كان الأمر كما ذُكِر لك، ففيه دليل على أنك داخل في ضمن قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَاخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ الآيتان إلى ﴿ٱلْمُصْلِحِينَ﴾[75].

وأما قولُك الرّاشدين المُرْشِدين هُداةِ[76] الدِّين، إلى آخرِ مدْحِك لهم، ففيه دليلٌ على مدْحِ من ذَمَّ اللهُ ورسولُه، فأما ذَمُّ الله لهم فهو قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُومِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾[77]، فجَعَلَ جلَّ وعلا الاِتّباعَ شرطا في المدح، والمخالفةَ شرطا في الذَّمِّ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: عليكم بسُنّتي وسُنّة الخلفاء[78] من بعدي[79]، وقال صلى

68 في الأصل: فكافوه، وهو تعبير صحيح، وإنما فضلنا اللغة المشهورة في عدم تخفيف الهمزة.

69 في الأصل وردت عبارة "ولو باللسان" مشطوبة وتالية لعبارة "فكافئوه"، ولا شك أنها سبق قلم من الناسخ ثم تداركها بالشطب، لأن كل صيغ هذا الحديث التي طالعناها لا يرد فيها "ولو باللسان".

70 الحديث بلفظ "من أتى إليكم معروفا" وبلفظ "من صنع إليكم معروفا" انظره عند بسيوني زغلول (2021، ج. 41، ص. 39، ج. 42، ص. 75)؛ أما بنفس اللفظ "من أسدى" فانظره عند ابن الأثير (1963، ص. 356).

71 في الأصل:"و" مكان "أو"، والصواب ما أثبتناه.

72 في الأصل: أسئل.

73 في الأصل: أسئل.

74 أي يتعاملون معك ويعاملونك بالمعروف ويعاملونك كما يعاملون بعضهم.

75 (الأعراف:169-170).

76 في الأصل وردت بالتاء المفتوحة هكذا: هدات. والصواب ما أثبتناه.

77 (النساء:114).

78 في الأصل وردت الواو قبل الخلفاء، والصواب حذفها كما فعلنا.

79 (بسيوني زغلول، 2021، ج. 27، ص. 413).

ISSN : 1112-4083

الله عليه وسلم: أصحابي كالنّجوم بأيّهمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُم[80]، وقال صلّى الله عليه وسلم: اِقْتدُوا بالخليفتين من بعدي أبي بكر وعمر[81]، وقال صلّى الله عليه وسلم: خُذوا شَطْرَ دينكم عن الحُميْراء[82]،[83] يعني عائشة رضي الله عنها.

فإن كنت أنت وهم صادقِينَ فعليكم بإثبات مذهب الإباضيّةِ إلى ما كان عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأصحابه، وأنهم كانوا عزّابيّةً[84] بالإسناد الصّحيح والنّصَ الصّريح، فإن لم تفعلوا -ولن تفعلوا- فاتَقوا الله وارجعوا إلى الحقّ.

وأما قولك فضائلهم ظاهرةٌ ففيه دليلٌ على عدم[85] نُصحِك لهم، وعاوَنْتَهُم على بلائهم، فهم على أبواب النار وقَذَفْتَهُم[86] فيها.

وفيه دليلٌ على أنك كاذبٌ، أو جاحدٌ للحق، أو انْطَمَسَتْ بصيرتك، حتى عُدْتَ تُبصِرُ باللّيل ولا تُبْصِرُ بالنَّهار؛ إذا اشتدّتِ الظُّلْمةُ كان بصرك حديدًا[87] كبعض الحيوانات اللّيْليّة[88]، فجعلت ظُلْمةَ اللّيل[89] نورًا والنورَ[90] ظُلْمةً.

---

80 (بسيوني زغلول، 2021، ج. 5، ص. 458).

81 الحديث بهذا المعنى ولكن بعبارة "باللذين من بعدي" بدل "الخليفتين من بعدي" (بسيوني زغلول، 2021، ج. 6، ص. 211).

82 في الأصل: الحميرة.

83 انظر العجلوني (2000) في الحديث رقم 1198 (ج. 1، ص. 424)

84 انظر الهامش رقم 9 أعلاه.

85 في هذا الموضع علامة استدراك لعبارة مكتوبة في الحاشية اليمنى: "أنك حسّنت قبيحا و قبّحْت حسنا"، لكن إضافتها للمتن في الموضع الذي أشار إليه الناسخ يتطلب تكرار عبارة "وفيه دليل" حتى يتسق النص، ولذلك يمكن القراءة انطلاقا من موضع الهامش بتكرار "وفيه دليل" كما هي مسطورة في الآتي: "وفيه دليل على أنك حسّنت قبيحا وقبّحْت حسنا ، وفيه دليل على عدم نصحك لهم وعاونتهم"، والأنسب عموما هو إثبات المستدرك في متن النص المحقق، إلا أن الحاجة لإضافة أكثر من كلمة لتحصيل الاتساق جعلنا نرجح ترك النص كما هو، والاكتفاء بالإشارة إلى ذلك في هذا الهامش.

86 في الأصل وردت الدال دون إعجام هكذا: وقدفتهم.

87 أي حاد البصر نافذه، يقول تعالى في الآية 22 من سورة ق: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. انظر تفسير الآية عند الطبري.

88 في الأصل: اليلية.

89 في الأصل: اليل.

90 في الأصل: لنور.

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 23 ع 01،
20/ 10/ 1444 هـ. الموافق 10/05/ 2023
ISSN : 1112-4083

وأما قولُك مساجدهم عامرةٌ إلى آخره، ففيه دليل على شدّة جهلك، وبُعْدِ عِلْمِك، لاستدلالك بفضلهم على مساجدهم، فإنّ مساجد اليهود والنّصارى عامرةٌ، ومجالسهم ذاكرةٌ، ومحاضرهم قارئةٌ[91]، وأهلَ بصائرهم آمرةٌ[92].

وأعظم من هذا كله قولك مقابرُهم تتلألأ عِيانًا! هذه المقالة الشنيعة لم تصدرْ من سكرانَ طافحٍ، ولا من نائمٍ مُسْتَغْرِقٍ، ولا مُطْبَقٍ[93] عليه؛ كيف نَسَبْتَ التّلألُؤَ للمقابر؟! هل كنتَ ميْتًا معهم وأُحْيِيتَ وجِئْتَ بخبرٍ رأيتَه في حال موتكَ، أو أَخْبَرَكَ الصّادقُ المصدَّقُ صلّى الله عليه وسلم أن مقابرَهم أهْلُها في الجنّة، وأنها تتلألأُ نورا من الجنّة؟! أو أُوحِيَ إليك بذلك؟! أم تقولون على الله ما لا تعلمون حتى نَسَبْتَ إلى المقابر النّورَ الساطع؟! أعندك بهذا برهانٌ قاطع؟ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ[94] قولك! أبعْدَ هذا تكذيب؟! أم يكونُ العيْبُ في التّهْذيب؟![95] وأيُّ كذبٍ وعيْبٍ أعظمُ من هذا المدح المعدوم ضرورة لجميع العقلاء؟!

والحاصلُ من هذا أنّا نَرْغَبُ إلى الله أن يُسْمِعَنا عنك خيرا، وأن يُنْقِذَك من بينهم، وأن يحول بينك وبينهم، كما حال بين سمائه وأرضه، وأن لا يُميتك في بلادهم[96]، وأن لا يَفْضَحَنا فيك، وأن لا يُقوّيَ مذهبهم بك، وأن يَمُنَّ علينا وعليك باتّباعِ السُّنّةِ، وتجنُّب البِدْعة، وأن

---

91 يقصد أن مجالس العلم عندهم تضج بالقراءة والنشاط العلمي. فالمحاضر جمع محضرة بفتح الميم والضاد هي الكتاتيب في الاصطلاح المغاربي منذ العصر الوسيط، وتعني كذلك مجلس العلم والمدرسة في اصطلاح بلاد شنقيط خاصة، وقد كانت مستعملة في وادي مزاب أيضا، لذلك نجد الكلمة تتكرر في فهارس معجم أعلام الإباضية (بابا عمي وآخرون، 2000). انظر كذلك في استعمال المحضرة بمعنى الكُتّاب المعيار للونشريسي (1981، ص. 156).

92 يقصد أن علماءهم وحكماءهم ذوو أمر فيهم أي مطاعون متّبَعون.

93 المطبق عليه بفتح الباء هو المغمى عليه. انظر تاج العروس في مادة طبق.

94 يقول تعالى في الآية الخامسة من سورة الرعد: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَذَا كُنَّا تُرَاباً اِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

95 أي من منا المعيب المستحق للوم: أنت الذي توغل في الكذب (طبعا من وجهة نظر صاحب النص) أم أنا الذي أتوخى النصح والإرشاد والتهذيب معك.

96 قد نقرأ في إضافة البلاد إليهم، أي إلى الإباضيين، إشارة إلى أن وادي مزاب قد لا تكون بلد المرزوقي، وإنما قد يكون سكنها بعد تحوله إلى الإباضية، وهي إحدى الفرضيات الممكنة. انظر قسم الدراسة.

ISSN : 1112-4083

يَرْزُقَنا وإيّاك المتابعةَ لرسول الله صلّى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال، واتّباعَ السّلف الصّالح، آمين آمين، كَمُلَ بحمْدِ الله وحُسْنِ عَوْنِه، والصّلاة والسّلام على رسُولِه.

***

ISSN : 1112-4083

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن أبي جمرة، أ. م. ع. (1936). بهجة النفوس وتحليها لمعرفة ما لها وما عليها: شرح مختصر صحيح البخاري المسمى جمع النهاية في بدء الخير والغاية (ط. 3.؛ج. 4). دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة.
- ابن أبي محلي، أ. ب. ع. السجلماسي. (1608ا). سم ساعة في تقطيع أمعاء مفارق الجماعة [مخطوط ضمن مجموع ويبتدئ النص من الصفحة 2 إلى الصفحة 126]. (رقم 338 ق). المكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب. (العمل الأصلي كتب سنة 1608)
- ابن أبي محلي، أ. ب. ع. السجلماسي. (1608ب). السيف البارق مع السهم الراشق [مخطوط ضمن مجموع ويبتدئ النص من الصفحة 357 إلى الصفحة 453]. (رقم 338 ق). المكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب. (العمل الأصلي كتب سنة 1608)
- ابن أبي محلي، أ. ب. ع. السجلماسي. (1608ج). منجنيق الصخور لهد بناء الشيخ المغرور [مخطوط ضمن مجموع ويبتدئ النص من الصفحة 127 إلى الصفحة 357]. (رقم 338 ق). المكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب. (العمل الأصلي كتب سنة 1608)
- ابن أبي محلي، أ. ب. ع. السجلماسي. (1724). إصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت [مخطوط]. (رقم 100). الخزانة الحسنية بالرباط بالمغرب. (العمل الأصلي كتب سنة 1608)
- ابن أبي محلي، أ. ب. ع. السجلماسي. (1621). مهراس رؤووس الجهلة المبتدعة [مخطوط ضمن مجموع]. (رقم 338 ق). المكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب. (العمل الأصلي كتب سنة 1610)
- ابن الأثير، م. أ. س. (1963). النهاية في غريب الحديث والأثر (م. م. الطناحي. وط. أ. الزاوي. محققين؛ ج. 2). المكتبة الإسلامية.
- ابن خلدون، ع. (2000). تاريخ ابن خلدون: المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (خ. شحادة، محققا؛ س. زكار، مراجعا، ج ج. 6-7). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن عابد، ي. الفاسي. (1993). رحلة ابن عابد الفاسي: من المغرب إلى حضرموت (إ. السامرائي، ع. م. الحبشي، محققين). دار الغرب الإسلامي.
- ابن عجيبة، أ. ع. أ. ب. م. (1999). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (أ. ع. ق. رسلان. محققا؛ ج. 3). الهيئة المصرية للكتاب.
- ابن مريم، م. ب. أ. التلمساني. (1908). البستان في ذكر الأولياء والعلماء من تلمسان (م. بن أبي شنب، مراجعا). المطبعة الثعالبية. (العمل الأصلي كتب حوالي سنة 1602)
- ابن منظور، أ. م. ب. م. (1993). لسان العرب (ط. 3، ج ج. 1-15). دار صادر.

- أبو مهدي، ع. ب. ا. (حوالي 1523). جواب الشيخ أبي مهدي عيسى بن اسماعيل [مصورة إلكترونية لـ 16 صفحة من نسخة مصورة بحوزة السيد محمد بن يحيى بعامر بقصر مليكة بغرداية]. المخطوط الأصلي موجود ضمن مجموع بخزانة الشيخ بلحاج بن كاسي بالقرارة بولاية غرداية .
- بابا عمي، م.، باجو، م.، بحاز، إ.، شريفي، م. (2000). معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر: قسم المغرب الإسلامي (م. ص. ناصر، مراجعا؛ ط. 2؛ ج. 2). دار الغرب الإسلامي.
- البستاني، ب. (1987). محيط المحيط. مكتبة لبنان.
- بسيوني زغلول، م. س. (2022). الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف (ج ج. 1-50). دار الكتب العلمية.
- بن الطيب، م. البوشيخي. (2013). أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة: التصوف والجهاد والسياسة (ط.3). مطبعة أطلال .
- بن الطيب، م. البوشيخي. (2020). المجاهد أبو الشهداء: الشيخ بن الطيب البوشيخي البكري 1780-1870. مطبعة أطلال.
- بن عمارة، خ. (2002). سيرة البوبكرية: أجداد أولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة (م. قندوسي، مترجما؛ ط. 2؛ ج. 1). مكتبة جودي مسعود.
- بوراس، ي. ب. ع. (2013). *الحياة الفكرية بمنطقة مزاب في القرنين 9-10هـ/15-16م: مخطوط أجوبة الشيخين سعيد الجربي وعيسى المصعبي أنموذجا*. مجلة المنهاج، (2)، 97-127 .
- التستري، س. ب. ع. (2004). تفسير القرآن العظيم (ط. ع. سعد و س. ح. محمد علي، محققين). دار الحرم للتراث.
- دبوز، م. ع. (1965). نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة (ج. 1). المطبعة التعاونية.
- الزبيدي، م. م. ح. (1990). تاج العروس من جواهر القاموس (ع. عزباوي محققا؛ م. حجازي، مراجعا؛ ج. 26). مطبعة الكويت الحكومية.
- السكوني، أ. ب. أ. (1991). تقوية إيمان المحبين: مناقب الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة (ع. طواهرية، محققا). (بدون ناشر). (العمل الأصلي كتب سنة 1056هـ/1636م).
- "سلسلة سيدي امعمر بن العالية". (بدون تاريخ). [نسخة إلكترونية لمخطوط غير مكتمل وغير مصنف]. أصله في خزانة زاوية سيدي الحاج بن عامر بمدينة البيض.
- سليمان بن أبي سماحة. (حوالي 1523). رسالة سيدي سليمان بن أبي سماحة إلى الفقيه عبد الله بن سليمان المرزوقي [مصورة إلكترونية لـ 4 صفحات من نسخة مصورة بحوزة السيد محمد بن يحيى بعامر بقصر مليكة بغرداية تحمل في أعلاها بعد البسملة والتصلية عبارة "جواب لسليمان بن أبي سماحة"]. المخطوط الأصلي موجود ضمن مجموع بخزانة الشيخ بلحاج بن كاسي بالقرارة بولاية غرداية .
- السنوسي، م. ب. ي. (2009). شرح المقدمات (ن. حمادي، محققا). مكتبة المعارف.
- "الشجرة المباركة للسيد امعمر أبو العالية". (بدون تاريخ). [نسخة إلكترونية لمخطوط من 6 ورقات]. أصله في حوزة السيد ملكاوي بالحاسي الأبيض بعسلة بولاية النعامة.

- الصباغ، م. ب. أ. القلعي. (بدون تاريخ). بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار [مصورة إلكترونية من مخطوط لصورة طبق الأصل منه في حوزة السيد عبد القادر شراك بوهران]. المخطوط الأصلي بحوزة السيد محمد هني بمدينة مازونة بغليزان. (العمل الأصلي كتب حوالي منتصف القرن 16/10).
- الصلابي، ع. (2019). الإباضية: مدرسة إسلامية بعيدة عن الخوارج. مركز الكتاب الأكاديمي.
- الطبري، م. ب. ج. (2001). تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ع. ب. ع. التركي محققا؛ ج ج. 1-26.). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .
- طواهرية. ع. (2002). تذكرة الخلان في مناقب العلامة الشيخ سيدي سليمان بن أبي سماحة البكري الصديقي. المطبعة العربية.
- طواهرية، ع. (2012). معجم الأعلام البكريين الصديقيين. دار الأديب.
- طواهرية، ع. (2019). التوشيح بشرح ياقوتة السلوك وقصيدة دالية الرشاد في المديح: نظم الإمام العلامة الشيخ سيدي أبي الربيع سليمان بن أبي سماحة. دار صبحي للطباعة والنشر والتوزيع.
- العجلوني، ا. ب. م. (2000). كشف الخفاء ومزيل الإلباس: عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (ي. ب. م. الحاج أحمد. محققا؛ ج ج. 1-2). مكتبة العلم الحديث.
- العياشي، ع. ب. م. (2010). الرحلة العياشية للبقاع الحجازية: المسمى ماء الموائد (أ. ف. المزيدي محققا؛ ج. 1). دار الكتب العلمية.
- الغزالي، أ. ح. (2018). إحياء علوم الدين (ج. 2). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ليون الإفريقي، ح. م. و. (1983). وصف إفريقيا (م. حجي، م. الأخضر، مترجمين؛ ط.2). دار الغرب الإسلامي. (العمل الأصلي كتب سنة 1526)
- نجمي،ع. (2000). التصوف والبدعة في المغرب: طائفة العكاكزة ق 16-17م. مطبعة النجاح الجديدة.
- هلالي، ع. (1981). فجيج: تاريخ وثائق ومعالم. المطابع المغربية والدولية.
- الهيثمي، ن. ع. ب. أ. (2009). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (م. ع. عطا. محققا؛ ج. 3). دار الكتب العلمية.
- الوجماني، ع. ب. م. (2018، 21 نوفمبر). أولاد سيدي الشيخ -02. مزاب - صفحات تاريخية. https://fansdewetm.blogspot.com/2018/11/
- الونشريسي، أ. ب. ي. (1981). المعيار المعرب والجامع المغرب: عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب (م. حجي، مشرفا؛ ج7). وزارة الأوقاف المغربية.
- Boubakeur, S. H. (1990). Un Soufi algérien : Sidi Cheikh. Maisonneuve et Larose.
- El Hachemi, B. M. (1907). *Traditions, légendes, poèmes sur Figuig.* Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, 27, 243-278.
- Noël, A. -H. (1915). *Documents pour servir à l'histoire des Hamyan et de la région qu'ils occupent.* Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, 35, 121-197, 249-303.

ISSN : 1112-4083

- Noël, A. -H. (1916). *Documents pour servir à l'histoire des Hamyan et de la elrégion qu'ils occupent.* Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, 36, 5-60, 117-192.
- Trumelet, C. (1892). L' Algérie légendaire: en pélérinage çà et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam, Tell et Sahara. Typographie Adolphe Jourdan.

الملاحق

(سليمان بن أبي سماحة، حوالي 1523، ص. 1)

ISSN : 1112-4083

(سليمان بن أبي سماحة، حوالي 1523، ص. 2)

ISSN : 1112-4083

3

يقول عمر رضي الله عنه انك عندي لصادق واقول لك الا امنا بقين مع انه
قد ذهل عن شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالجنة من شدة الخوف
وضمانه له ولجميع اصحابه رضي الله عنهم وكان لا ينطق احد بمثل ما نطقنا
به وفيه دليل على انها سرك وملكك السعادة لنفسك من غير اخبار [illegible]
وفيه دليل على عدم نصيحتك لهم لانك نسبتهم الى العلم وانهم داخلون
في سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الاية وانهم اهل علم لا والله
فانهم لا يعرفون بساحة اهل العلم فكيف لا اجل بالظهر من اجوبتهم وسيظهر
لك ولهم قواعدا استنبطناها لهم في علم الكلام الغريب وفي الرؤية وفي خلود
العاصي الموحد في النار فانهم هدموها بالبراهين القاطعة والانوار الساطعة
الساطعة فتعلم انت وهم انهم على صراط مستقيم وليس لهم ان شاء
الله كما فتحنا عليهم في لبنة منها بتوفيق الله وحسن عونه ولا حول ولا قوة الا به
واما قولك اما بك مالك وفيه دليل على كفران النعمة التي اسداها اليك الله سبحانه
علينا من مذهبه حتى تخلصنا منه وتورعنا بسابقات تمنعك من باس شياطين
الانس والجن وتترسنا بجنة حصينة لا سبيل الى نفوذها فتركتنا ذلك كله
وتركتنا امامه ورجعنا عزابيا بعد ما علمك مالك علما تاما بلا بعض تترسه
بحجارة التي اوعطاك كيفا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يشكر
الناس لم يشكر الله وقال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه
و~~لو بالكلام~~ فان لم تقدروا فادعوا له وكما قال عليه السلام واما قولك اسال
الله ان يحشرك معهم وفيه دليل على تعرضك للبلاء ولو كنتنا مازحا والعياذ بالله
من حشرك معهم اسال الله العظيم وبجاه نبيه الكريم الا يحشرك معهم
ولا يسلك على منهجهم وكفى لك نعتا وفيه دليل على انهم يعاملونك ويحسنون
اليك وانك ما اوفقتهم الا على ذلك على ما يظهر من تصرفك لمنهجهم بان كان
الامر كذلك وفيه دليل على انك داخل في ضمن قوله تعالى فخلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى [illegible] الى المعلمين واما قولك
الراشح بن العرشح [illegible] الاخر مع حكمهم وفيه دليل على مدحهم
من ذمه الله ورسوله فيما هم الله لهم فهو قوله تعالى ويتبع غير سبيل
المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم فجعل جل وعلا الاتباع شرطا في الجزاء

(سليمان بن أبي سماحة، حوالي 1523، ص. 3)

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 23 ع 01.
20/ 10/ 1444 هـ. الموافق 10/05/ 2023
ISSN : 1112-4083

(سليمان بن أبي سماحة، حوالي 1523، ص. 4)

ISSN : 1112-4083

أربعة صفحات للشيخ سليمان بن أبي ساعد.
وهذا جواب أبو مهدي.

5

والصلاة والسلام على رسوله
جوابا للشيخ أبي مهدي عيسى بن اسمعيل
رحمه الله ورضي عنه ونفعنا ببركته
بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي [illegible] ومن علينا بالقرآن العظيم الشافع
المشفع بين يدي الرب الرحيم المنزل على حبيب الله أبي القاسم النبي الكريم
صلى الله عليه وعلى آله صلاة تبلغنا الى جواره في دار النعيم مع المخلصين
[illegible] الله الذين [illegible] والى صراط مستقيم وبعد فيقول العبد الفقير الى ربه
الغني به عن غيره عيسى بن اسمعيل [illegible] الحقه الله به انه من فضل
الله تعالى وخيره ولطفه ورحمته ان من على [illegible] ابي محمد عبد الله بن الحاج
سليمان البرزوني فيما شهد على نفسه [illegible] انه
على دعوة المسلمين الاباضية المنتسبين له بالاسم وعليه ما عليهم
موالا اولياءهم معاديا اعدائهم فقبل منه المسلمون ذلك من بني مصعبا
ومن جوابهم من اخوانهم في زمانهم من مدينة وارجلان وغيرهم من المسلمين
عام تسعة وعشرين بعد تسع مائة من هجرة سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم وعلى آله واخوانه من الانبياء اجمعين فلما انعم الله عليه بنعمته
وابعد عنه شبهته اخبر عن نفسه انه تحضرت له عبر وآيات وبركات متتابعات
منها انه كان يصلي ببعض اقاربه اذ كان معهم على مذهب مالك فيرى في المنام
كانه يصلي بهم على الحال الاولى فما زال الله له [illegible] الافكار
والظلام حتى تحضر له المسجد الحرام والكعبة والمقام فينظر الى بيت الله سبحانه
عيانا ومن ورائه يصلون الى الجوف الشمال مستدبرين القبلة فامام عليهم
ولوا وجوههم الى القبلة وانظروا الى الكعبة فجابوا الا قليلا منهم فتحولوا قليلا
خزرا وشزرا [illegible] رأى الله تعالى بعض الصالحين في المنام يحثني بافضل
المقام في رضا الملك العلام في مثل ذلك وعند ذلك كتب اليه [illegible] نفسه
[illegible] جنسه يلومه في تقصيره ويستفتيه في امره فاجابه بجواب ابليس
المغرور [illegible] ورد نشر له فيه بعض فضائل المسلمين ومنافيا الظالمين
وآله كتب ذاك

(أبو مهدي، حوالي 1523، ص. 5)